

الطرق و الزوايا و دورها في استقلال المغرب الاقصى ١٩١٢ - ١٩٥٦ م

الباحث فؤاد ياسين ليلو

أ. د. جمال هاشم احمد

جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الانسانية / كلية التربية للعلوم الانسانية

(مُلخَصُ البَحْث)

الحمد لله رب العالمين و افضل الصلاة و اتم التسليم على سيدنا محمد و على اله و صحبه اجمعين، و من تبعهم باحسان الى يوم الدين.

جاءت اهمية البحث الموسوم / الطرق و الزوايا و دورها في استقلال المغرب الاقصى ١٩١٢ - ١٩٥٦م، و ذلك بعد اعلان معاهدة الحماية الفرنسية لتضع المغرب الاقصى في مواجهة عاصفة من الاحداث التي شهدتها البلاد، إذ عدّ المغاربة معاهدة الحماية بمثابة صفقة بيع المغرب لفرنسا، و بلا ثمن لهذه الصفقة، و من المعلوم بأن المغرب تحتفظ بمد ديني صوفي كبير و لا سيما في مناطق الجبال و التخوم الصحراوية، استطاع العلماء والمتصوفة استخدام هذا المد في سبيل اذكاء روح المقاومة في النفوس و تعبئتها وحثها على الجهاد ضد المستعمر، و نرى بان هذه المناطق التي تسكنها قبائل متعددة قد رحبت بكل دعوى سواء أكانت من عالم ام متصوف لرفع راية المقاومة، ملتزمة بدعوى الجهاد في سبيل الله، مهما كانت التضحيات.

تضمن البحث اربعة مباحث، جاء المبحث الاول بعنوان الطريقة العينية التي بدأت مقاومتها في الجنوب المغربي بقيادة الهيبة بن ماء العينين، و في المبحث الثاني تعرضنا لدور الطريقة الدرقاوية و دورها في مقاومة الاستعمار، اما المبحث الثالث فقد تركز على انتشار المقاومة في ربوع البلاد و اسهامات الزوايا في ذلك، في حين تضمن المبحث الرابع دور الطرق و الزوايا في مقاومة الاستعمار الاسباني، و من ثم الخاتمة.

المبحث الاول

الطريقة العينية

إن انتشار خبر اعلان الحماية الفرنسية على المغرب بمثابة اعلان لبدء الكفاح المسلح المغربي الذي شمل كل ارجاء المغرب^(١)، و أخذت تنتشر الفوضى التي عمت البلاد بسبب ما قام به الجند من الثورة على المديرين الفرنسيين، دعت الظروف الى بروز قيادة تتجمع تحت لوائها زعامة مقاومة الاحتلال الفرنسي، فاخذ بزمام الامور احمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين، زعيم الزاوية العينية في الاطلس

الجنوبي إذ اتخذ لنفسه منهج مقاومة الاستعمار الفرنسي، بالاعتماد الكبير على القبائل السوسية التي أعلنت الولاء و الطاعة لاتباع الشيخ ماء العينين، و روج عن فكره و صرح تارة اخرى بذلك، و دعا اهل سوس لعقد مؤتمر لشرح اصول دعوته، فاستجابت القبائل من امثال بعمرانه والاختصاص و افران ومجاط و ولتيته وجبال جزولة، ليس هذا فحسب بل ارياب الزوايا أعلنوا خضوعهم للهيبة و قدموا الهدايا، وحضر المؤتمر الذي انتهى عن الاعلان عن احمد الهيبة امير للمؤمنين وكان اول من اعلن عن ذلك ابو الباكور^(٢)، و قال " امدد يمينك ابايعك عن ذلك"^(٣).

بعد أن تمت البيعة للشيخ احمد الهيبة لمقاتلة الفرنسيين، اعاد تنظيم القبائل وعين القواد إذ عين القائد المدني على الاختصاص و احمد بن الطالب على اخوانه ايت عبلا، و القائد سعيد البعقلي في وزارة الامير^(٤)، فاشتراط على اهل المدينة بعدم دفع الاموال لعمال الحكومة و تدفع الزكاة للشيخ الهيبة و كذلك الاعشار، و إن هذه الاموال كلها في نصرة الاسلام و الدفاع عن حرمة المسلمين، فاستمال قلوب العامة بهذه الدعوة، واقبلت عليه الجموع لنصرته في دعوته، و أصبح ذكره على طرف كل لسان^(٥).

اتضح أن الهيبة قد اعتمد في دعوته على التأييد الديني الصوفي، و المكانة التي حظيت بها الاسرة العينية في الجنوب، اذ بفضل هذا التأييد استطاع جمع اعداد كبيرة من المقاتلين و حشد اكبر عدد من المؤيدين لدعوته سواء أكانوا من القبائل السوسية ام القبائل المجاورة لها، و هذا المكانة قد اكسبت الهيبة مكانة كبيرة في قلوب العامة في الجنوب المغربي، اضافة الى ذلك فان القبائل المجاورة لم تكتفِ بمناصرتها لدعوة الهيبة و انما بعثت بامدادات عسكرية و أرسلت عدد من المقاتلين الى الانضمام في صفوف جيش الهيبة، و اعلان الولاء والطاعة للشيخ في دعوته في الجنوب المغربي.

التوجه نحو مراكش

بعد أن ضمن خضوع قبائل السوس و القبائل المجاور لها قرر الهيبة التهيؤ للزحف نحو مراكش و بدا بالتقدم نحوها لإخضاعها لسيطرته، بعد اجراء مراسلات مع أعيان مراكش، و كسبهم لجانبه لدخول المدينة، ولما علمت الادارة الفرنسية بهذا التوجه، اصبح نظام الحماية واقعا بين التهديد بعصيان عام في الشمال و اجتياح كبير في الجنوب، هذا ما جعل الادارة تبذل قصارى الجهد للتعجيل بعمل يكون على قدر مستجدات الامور التي شهدتها البلاد، إذ وجه المقيم الفرنسي ليوتي امر الى فيرلي هانو Fairly Hanu^(٦)، التوجه الى مراكش للتفاوض مع المدني

الجلالوي وعبد المالك المتوكي^(٧)، في سبيل اعتراض تقدم الهيئة. و من جانب آخر اتخاذ التدابير اللازمة لرد القبائل الساحلية عن مناصرة الهيئة، و الى اعلان الطاعة والعمل على أن لا تشارك حملات العصيان ضد الفرنسيين^(٨).

خابت آمال الادارة الفرنسية التي عقدتها على احد اعوانها و هو المتوكي لوقف زحف الهيئة و اتباعه الرجال الزورق^(٩)، لذا أسرع الى استخدام وسائل السياسة لوقف الهيئة عند السوس خشية فتح جبهة جديدة لكنها لم تفلح، تحركت قوات الهيئة من مقرها في تزنييت^(١٠)، واجتازت الهيئة بقواته الاطلس من خنق امسكروود، حتى بلغت طلائعه الشاوية وانظمت اليه قوات جديدة من اهل زاوية بوسنة و اعلنوا الولاء للهيئة و قدموا له مساعدات كبيرة^(١١)، استطاع الهيئة اختراق الطريق الى مراكش بسرعة كبيرة بالاعتماد على بعض القادة من مراكش^(١٢).

امام هذا التقدم الذي احزره الهيئة بدأت المانيا تحاول الوصول الى الامير الجديد لأجل ضرب مصالح الاستعمار الفرنسي، إذ كانت تقدم المساعدات عن طريق قبيلة حاحه و بوساطة القائد عبد الرحمن الجيلولي^(١٣)، إذ أشارت على الامير ان يسلك طريق امسكروود لا طريق حاحه، لذا قدمت للأمير كل ما يحتاجه من المال والفساطيط، و ليس هذا فحسب بل أن السلطان عبد الحفيظ الذي كانت تربطه علاقة وثيقة مع احمد الهيئة قد بعث اليه برسول يبين موقفه من حركة الهيئة، معلنا عن تأييده لما يقوم به الهيئة من عمليات عسكرية ضد الاستعمار الفرنسي، و أن السلطان مغلوب على امره في فاس، فليفعل الامير ما يراه مناسباً، و هذا ما ساعد الهيئة على احراز تقدم كبير، لكن السلطان عبد الحفيظ لم يطل به المقام حتى تنازل عن العرش، ساعد الهيئة على هذه السرعة هو تنازل السلطان عبد الحفيظ الى السلطان يوسف^(١٤).

نزل الهيئة في تاصفصافت إذ التقى بروؤساء مراكش و القادة الكبار، عند ذلك اجتمع القادة الكبار في تاصفصافت و قررو الخروج دفعة واحدة مجتمعين، ثم وجهت الجموع لدخول مراكش، بينما اجتمع الناس في مراكش كلهم في المدينة ينتظرون ما ستؤول اليه الاحداث، خرج القواد الكبار امثال القائد عبد الملك و القائد العيادي و جمع كبير من الناس لاستقبال الهيئة، وتمكن من دخول مراكش في الثامن عشر من اب عام ١٩١٢م، و احسن التعامل مع هؤلاء وحثهم على الالتحاق في صفوف جيشه، و نؤدي به سلطانا عليها^(١٥).

عمل الهيئة بعد دخوله المدينة على سجن المقيمين الفرنسيين^(١٦) بسبب تعذر خروجهم من المدينة و من معهم من المتعاونين مع السلطات الفرنسية، و تمت

مبايعته من قبل اهل مراكش في يوم الجمعة الموافق الثالث و العشرين من اب عام ١٩١٢م، سلطانا على المغرب و لم يستطع اعوان الادارة الفرنسية من رفض البيعة الا المدني الجلاوي، إذ بايعه المتوكي و أعلن انضمامه اليه، في حين ان القناصل الفرنسيين قد خرجوا بحماية الجلاوي من مراكش نحو موطن قبيلة الجلاوي^(١٧).

أن حملة الهيبة كانت بمثابة رد فعل القبائل السوسية و ما جاورها من الذين ناصروا الهيبة، ضد قرار اعلان الحماية الفرنسية في الثلاثين من اذار عام ١٩١٢م، و كانت هذه الحملة تهدف الى ملأ الفراغ الذي اوجدته الادارة الفرنسية حينما عملت على تقليص نفوذ السلطان عبد الحفيظ و تقييد صلاحياته في ادارة البلاد، واضعاف هيئته عند العامة، كما ان قرار الحماية بمثابة انتهاء السيادة المغربية واعلان تبعية المغرب لفرنسا، لذا جاءت هذه الحملة لتأكيد الشرعية المغربية والزام فرنسا بترك تطبيق نظام الحماية.

تنازل السلطان عبد الحفيظ و اثره في حركة الهيبة

إن السياسة الاستعمارية التي مارستها فرنسا في المغرب الاقصى منذ التدخل في شؤونه ثم فرض الحماية عليه، ما كانت لتبقي الامور على حالها، بل حاولت خلق جو سياسي مخزني يهدف الى خدمة المصلحة الاستعمارية، لذا اقتضت حاجتها الى استخدام اسلوب ابعاد السلطان عن العرش و نجحت في ذلك، إذ تنازل في الثاني عشر من اب عام ١٩١٢م عن العرش، حينما سلبت كل مقاليد الامور من يده، كما أن بطانتها نحو السلطان لم تكن مطمئنة إذ تسلم السلطان للعرش بعد اجبار اخية عبد العزيز على التنازل، بتحريض من شيوخ الطرق الصوفية كما ان السلطان له علاقة وثيقة مع زعماء الطرق الصوفية التي بدأت مقاومتها للاستعمار و لا سيما الطريقة العينية بزعامة احمد الهيبة، فضلا عن الدعم الذي قدمه السلطان لشيخ الطريقة.

لذلك كله توجست فرنسا من السلطان عبد الحفيظ كونه احد اتباع الطرق الصوفية ومريديها، و بدأت تلوح في الاوساط الاجتماعية كيفية تسليم السلطان عبد الحفيظ العرش و ما رافق ذلك من تطاحن في الاحزاب، واختلاف في وجهات النظر، كما ان الاحداث قد زادت من الاوضاع سوءً التي تعرضت لها البلاد آنذاك، و ما ان اعلن عن تنازل السلطان عبد الحفيظ عن العرش حتى زاد اصرار الشيخ احمد الهيبة على الاستمرار في حركته، وخلق تنازل السلطان عبد الحفيظ اشبه بالفراغ السياسي في مراكش لذا حينما دخلها احمد الهيبة كانت قد اعلنت بان الشيخ السلطان الجديد وبدأت الوفود تأتي اليه لإعلان البيعة له، في حين ان فرنسا

لم تعترف به سلطانا، بل جهزت حملة عسكرية لمقاومة الشيخ الهيبة و اتباعه من اهل الجنوب^(١٨).

حملة ليوتي على مراكش

وجهت انظار المقيم الفرنسي ليوتي نحو مراكش، بسبب البيعة التي اعلنتها للهبية و ما زاد من الوضع سوءا للإدارة الفرنسية هو التقدم باتجاه الشمال الذي احرزه الهيبة، إذ وصلت طلائع قواته الى منتصف الطريق بين مراكش ومزغان، باتجاه الشمال الامر الذي اربع ليوتي و الادارة الفرنسية^(١٩)، بعد أن استنفذ كل محاولات وقف الزحف، و الاساليب الدبلوماسية، كانت رغبة المقيم ليوتي ان يسير بنفسه لدراسة الحالة و مشاهدة احوال البلاد، و سار من الرباط الى الدار البيضاء، ومنها قرر ان يتوجه الى مخرج بن عبو، إذ عسكرت جيوش القائد مانجان، ودرس ما وجب اتخاذه من تدابير، التي من شأنها أن تعزز الموقف الفرنسي في الجنوب المغربي.

بعد الاستعدادات العسكرية للطرفين تقرر اللقاء عند اربعاء الصخور التي دارت عندها معركة كبيرة (معركة اربعاء الصخور) في الحادي و الثلاثين من شهر اب انتهت بخسارة كبيرة لجيش الهيبة الذي جمعت قواته قوامها ٥٠٠٠ مقاتل، مزودين بعدد من المدافع تبلغ ١٢ مدفعا و ٨ رشاشات، و بذلك اخضع منطقة بن جريير، عمل مانجان على الاتصال باتباع الفرنسيين من القواد و اشهرهم التهامي^(٢٠)، والمدني الجلاوي وحيدة^(٢١) و العربي الضرضوري^(٢٢) و القائد نصر بن التومي^(٢٣)، الذين كانوا ينتظرون التوقيت المناسب، ليقوم اتباعهم بالثورة ضد الهيبة و رجالة وبالفعل تم ذلك^(٢٤)، إذ هاجموا المقاومين الى جانب القوات الفرنسية.

تعرض الجيش الفرنسي عند اربعاء الصخور الى مقاومة كبيرة من اطراف القبائل المحيطة بالوادي ومن هذه القبائل الشيخ صالح زعيم يكوت الذي التزم مع الهيبة بحلف و رابطة نسب، اضافة الى ذلك تغير المناخ المفاجئ و اصابة الجند بأمراض الحمى القلاعية، التي حصدت الكثير من الارواح، و ارتفاع درجات الحرارة و هبوب الرياح الجافة، اربعت هذه الاحوال الجند الباقين من سوء ما مرت به القوات الفرنسية، و في الرابع من ايلول عام ١٩١٢م وصل ليوتي الى معسكر الجيش الفرنسي و اجتمع مع قادة الجيش و مانجان لوضع خطة اكمال المسير الى مراكش و بالفعل تم وضع الخطة و عيّن القادة على القطعات العسكرية^(٢٥).

واصلت القوات الفرنسية مسيرها نحو مراكش في السادس من ايلول، إذ اعد مانجان خطة عسكرية تقتضي بالتقدم على شكل الطابور المربع حتى وصلت القوات الفرنسية الى أبار ماء سيدي بو عثمان^(٢٦) دون اي مقاومة تذكر، و ما إن تجاوزت القوات الفرنسية الابار حتى بدأت ملامح جيش الهيبة و اتباعه تلوح في الافق برأياتهم البيضاء، استمرت القوات بالتقدم حتى أصبح ما بين القوتين ما يقارب مسافة ١٥٠٠م، توقفت القوتين بانتظار بدأ الهجوم، كانت اولى الاطلاقات من قبل رجال الهيبة و لكن كان الرد قاسيا من قبل القوة الفرنسية التي بدأت تحصد اتباع الهيبة بالقذائف وطلقات الرشاشات، فعمل ذلك على احداث زعزعة في صفوف الهيبة، وافقد الجند نظامهم، لذا تراجع اتباع الهيبة و تحصنوا في مواقع قريبة من ارض المعركة^(٢٧).

تعقب مانجان رجال الهيبة الذين تحصنوا عند سيدي بو عثمان التي تبعد ثلاثين كيلو مترا عن مراكش، و تابع مسيرة مانجان حتى وصل الى المرتفعات التي تُشرف على مراكش، و التقى مع رجال الهيبة الذين بلغ تعدادهم عشرة الآف، في السابع من شهر ايلول عام ١٩١٢م، في معركة البحيرة، واستطاع مانجان من فتح ثغرة في صفوف جيش الهيبة و ساعده في ذلك الامكانيات العسكرية التي كان تمتع بها من قوة السلاح، اضافة الى ذلك الاشاعات التي بثها اعوان الادارة الفرنسية منها اشاعة التخاذل بين مقاتلي جيش الهيبة، من امثال التهامي و اخيه المدني الجلاوي، الذين اظهروا تقانيمهم في خدمة السلطات الفرنسية، و انتهت المعركة بدخول الفرنسيين مراكش^(٢٨).

بعد ان احتلت القوات الفرنسية مراكش بقيادة العقيد مانجان عمل القائد على اعادة الامور الى سابق عهدها، إذ استعاد التهامي و المدني الجلاوي مهام الباشوية على مراكش، و لتأكيد ذلك قام الجنرال ليوتي المقيم الفرنسي بزيارة الى مراكش ليقف على احوال المدينة و ما شهدته من جراء الحملة العسكرية الكبيرة، كما إن المدينة لم تنعم بالاستقرار، بسبب عدم رغبة الاهالي بالرضوخ تحت رحمة المدني الجلاوي و الادارة الفرنسية، لذا بقيت النفوس منعقدة على دعوة الهيبة، فضلا عن السياسة التي اتبعها الجلاوي تجاه القبائل بفرض الضرائب الباهظة و ابتزاز الاموال و سوء الادارة الفرنسية كل ذلك قد أثر بصورة او باخرى على الاحوال الداخلية لمدينة مراكش عشية الاحتلال الفرنسي للمدينة^(٢٩).

موقف الهيبة بعد المعركة

لم يستطع الهيبة و رجاله من مواصلة المعركة لذا قرر الانسحاب الى الجنوب فاستقر في تارودانت^(٣٠)، عند ذلك جهزت السلطات الاستعمارية جيش كبير و عندما وصلت القوات الفرنسية الى تازموات بضواحي تارودانت، انتقل الهيبة الى أسر سيف في آيت ميلك بهشتوكة، و واصلت القوات الفرنسية تقدمها وانظمت اليها قوات القبائل المتعاونة معهم من الكندافيون والحاحيون و الراسلوديون باتجاه وجان من ضواحي تزنييت، و تصدى لهذه القوة جمع من القبائل و المقاومين الذين اعلنوا انضمامهم الى الهيبة، من البعقيليون و اهل وجان و مجاط، و قتل اعداد كبيرة من هذه القبائل التي تصدت للقوات الفرنسية^(٣١).

على الرغم من الامكانيات التي تمتعت بها القوات الفرنسية إلا أنها لم تستطع تتعقب الهيبة و رجاله، بسبب الخوف من الفتك بهم عند مناطق الجبال، واحتفظت باستقرارها في مراكش و المناطق التي وصلت اليها^(٣٢)، استقر الهيبة في كردوس^(٣٣)، و بقيت قيادته تفرض سلطانها على الجنوب و لم تستطع فرنسا الوصول الى الجنوب او الاطلس الصغير، و توفي الهيبة في عام ١٩١٩م، و خلفه في القيادة اخيه مربيه ربه^(٣٤)، الذي حمل راية المقاومة كزعيم للطريقة العينية و احتفظ بمركزه في الجنوب الى فترة متأخرة، كما سيأتي ذلك في موضع اخر.

كان لضعف الامكانيات العسكرية لجيش الهيبة من جانب و عدم وجود تنظيم للقوات، و تخطيط للعمليات العسكرية على قدر أهمية المعارك من جهة اخرى اثر كبير في الخسائر التي منيت بها قوات الهيبة، فضلاً عن ذلك فإن عدم وجود تنسيق بين الجبهات القتالية سواء كانت في الجنوب و الشمال ام الجنوب و الاطلس قد شكل عاملاً هاماً في ضعف المقاومة و تركيزها على منطقة محدودة و عدم فتح اكثر من جبهة قتالية مكن القوات الفرنسية من تكثيف قواتها على المنطقة، و لا يمكن اغفال القوة العسكرية الفرنسية و ما تمتعت به من التجهيز الكبير، و استقدام عددا من القيادات العسكرية للاشراف على معارك الجنوب و استخدام الاسلحة الفتاكة التي لم يستطع الهيبة الحصول عليها قد احدث فارقاً كبيراً في مجريات المعارك، و جعل اتباع الهيبة يعيشون في حالة من القلق و الارتباك، و تجرعوا الخسائر الكبيرة.

أفرزت حملة مراكش جملة من النتائج، إذ برز دور القادة في الاطلس الكبير والذين سيكون لهم دور كبير في بسط نفوذ فرنسا في تلك الاقاليم و منهم المدني، الجلاوي، و الطيب الكندافي^(٣٥) (القادة الكبار)، ليس هذا فحسب بل اصبحت

قوتهم تفوق القوة الفرنسية في هذه الاقاليم، و يمكن القول بان دور القادة قد كف القوات الفرنسية عن إشهار السلاح و القتال ضد المغاربة الى حد كبير^(٣٦)، ليس هذا فحسب بل انهم كانوا العيون التي تبصر بها رجال الادارة الفرنسية إذ ان الجلاوي رفض البيعة للأمير احمد الهيبة، و استطاع من فك اسر بعض الرهائن الفرنسيين الذين احتجزهم الهيبة اثناء دخوله مراكش، فضلا عن ذلك كله الاخبار التي كان يقوم بنقلها الى الفرنسيين في اثناء تقدم قواتهم باتجاه مراكش، و تزويدهم بأخبار قوة رجال الهيبة و مواطن الضعف و القوة لديه^(٣٧).

استطاعت القبائل التي اعلنت الولاء للهيبة من شن غارات ضد الجيوش الفرنسية وبرز قادة في هذه الحملات منهم احمد الاغظف إذ هاجموا المراكز الفرنسية في منطقة إدرار في العاشر من كانون الثاني عام ١٩١٣م، كما تمكن اتباع الهيبة من قتل الجنود الذي كلفوا بحراسة ابار لبويرات التي تقع على مقربة من مركز اطار، وقامت القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل دومولاط Maurice Delamothe^(٣٨) بحملة عسكرية على قبائل الرقيبات^(٣٩) القريبة من الابار، و توغلت الحملة داخل منطقة الساقية الحمراء و خربوا زاوية السمارة^(٤٠) في الثامن و العشرين من شباط عام ١٩١٣م، و القت القبض على احمد ولد احمد ولد عايدة امير ادرار بسبب انضمامه لحركة الهيبة^(٤١).

ان الانتصارات التي حققها الهيبة قد بعثت في نفوس السكان الاصرار على استمرار المقاومة و لا سيما في منطقة ازيلال، و كانت رسائله تتلى على السكان في اسواق المدينة، و في شهر شباط عام ١٩١٩م تليت رسائل تعود للشيخ الهيبة في سوق ايت عطا نوما تدعو الى المشاركة في العمليات العسكرية في تدغة ضد الفرنسيين^(٤٢)، بل نجد أنه بعث اكثر من رسالة الى زعماء المقاومة انذاك و لا سيما ظهيرا الى القائد موحى الويراوي^(٤٣) في عام ١٩١٦م، بتعيينه عاملاً على ايت عطا نومالو، يؤيده فيه حملته و يحثه على مواصلة المقاومة للاستعمار في قسبة تادالا^(٤٤)، والاهتمام بشؤون الناس و اعانة المهاجرين من تعسف القوات الفرنسية^(٤٥).

لم يقتصر نفوذ الهيبة على المقاومة المسلحة وتحشيد الجيوش ضد الاستعمار، بل نجد انه كانت له اسهامات كبيرة في بعث وصايا غالبا ما كانت تحت على مقاومة الاستعمار الى القبائل المجاورة و زعماء المغرب آنذاك، إذ عقد مع الشريف السملالي قائد المقاومة في تافيلالت اجتماعا في الثالث عشر من شباط عام ١٩١٦م بحضور حسين اوتامكه و كان الهدف من هذا الاجتماع لتنظيم

حركة المقاومة و العمل على ايجاد تنسيق مشترك، و اعداد خطة لشركة لتنظيم حركة المقاومة الى الاوسكيس^(٤٦).

الهيبة و الدعم الالمانى

إن الانتصارات التي حققها الهيبة على فرنسا قد انعشت صدور الالمان الذين طالما حاولوا خلق متاعب للفرنسين، لذا وجه الالمان دعايتهم نحو الهيبة و بدأ الالمان يتحينون الفرصة للوصول اليه، و كان أول من تآثر بهذا الدعاية هو القائد عبد الرحمن الجيلولي الحاحي، الذي كان يتمتع بحماية الالمان، و ابدى اتصالاته بالهيبة لاجل التقريب بين وجهات النظر الالمانية و الهيبة، و لاسيما ان قبائل الجنوب كانت خاضعة للهيبة بحكم المكانة الدينية، و الانتصارات التي احرزها على فرنسا و دخوله مراكش و تم اعلانه سلطانا عليها، لكن فرنسا لم تعترف بهذا الوضع بل اعدت جيشا لمحاربة الهيبة^(٤٧).

في هذا الاطار نجد أن الالمان قد ارادوا استغلال انتصارات الهيبة لإضعاف فرنسا إذ ارسلوا بعثة سرية بقيادة التاجر الالمانى الذي يدعى ماركس، و الذي كان مستقرا بمراكش اذ تم ارساله الى الجنوب المغربى للاتصال بالهيبة و عرض عليه المساعدات في كافة الجوانب، لم يقتصر الامر عند عرض المساعدات بل قدم المهندس مانسمان عرض الحماية الالمانية للهيبة مقابل السماح لاعوان الالمان الاستقرار في الجنوب المغربى لاستغلال مناجم النحاس^(٤٨)، و هذا ما اثار حفيظة القبائل التي اعلنت الولاء السابق للهيبة، مما جعلها تثور ضد الهيبة لكن ما قام به الناجم الاخصاصي قد اعاد الثقة الى القبائل، إذ تزعم هذه القبائل و استطاع ان يواصل المقاومة ضد الاستعمار الاجنبى.

لم يكن الدعم الالمانى هو مساندة للمغرب في قضيته ضد فرنسا، و إنما كانت المانيا تهدف من هذا الدعم خلق متاعب لفرنسا و ارهاق وجودها في المغرب الاقصى و العمل على انهاء او تقليص الوجود الفرنسى، ذلك ان المانيا من اشد المنافسين لفرنسا في المغرب الاقصى على الرغم من توقيعهما عقد لتسوية الخلافات بين الطرفين و انهاء النزاع، بسبب المستعمرات الفرنسية - الالمانية خارج اوربا، الا ان المانيا لم تصرف انظارها عن المغرب.

المبحث الثاني

دور الطريقة الدرقاوية في مقاومة الاستعمار

أدت الطريقة الدرقاوية دورا هاما في الحياة الدينية و الاجتماعية و السياسية في المغرب، و ذلك كونها احتلت مكانة هامة و لها وزنها الاجتماعى، إذ إن اتباع

هذه الطريقة بزعامة رئيسها و منذ مولدها اتخذت موقفا مناهضا من التدخل الاجنبي و لعل ما قام به اتباع الطريقة من التصدي للإسبان منذ اواخر القرن الثامن عشر بزعامة شيخ الطريقة الشيخ محمد العربي الدرقاوي، ثم بعد ذلك قاوم التدخلات الفرنسية و الاسبانية على حد سواء، و ناهض المخزن مراراً و تكراراً كونه لم يتخذ موقفا حازما من سياسة التدخل الاجنبي، هذه المواقف ترسخت في اذهان اتباع الطريقة الدرقاوية مما جعل عقيدة الكفاح ضد الاستعمار احدى اصول هذه الطريقة.

سار على هذا الموقف تجاه الاستعمار اتباع طريقته، و منهم الشيخ احمد السبعي^(٤٩)، إذ اتصل السبعي بشيخ الطريقة الدرقاوية في ريعان شبابه و اخذ عنه التصوف و التزم طريقته في زاويته بقصر جارود مدة طويلة من الزمن استمرت الى وفاة شيخه، بعد ذلك انتقل الى قصر دويرة السبع و استوطنه، لقد افاد نفسه من ملازمة شيخه تضلعا في المعارف و الانواق الصوفية، و لكن البارز في حياته استماته في الجهاد و الدعوة اليه، و هو ما تأدت عليه سيرة مربيه محمد العربي^(٥٠).

إن استمرار روح المقاومة في القبائل و لا سيما منها قبيلة ايت عطا قد استقطب جموع من المقاتلين، و ظهر في ميدان هذا القبيلة الشيخ احمد السبعي، الذي استطاع أن يركز على الجنوب الشرقي و الغربي من الاطلس المتوسط، و استطاع بعد مرور مدة وجيزة من تكوين نواة لجيش قوامه ستة آلاف جندي مسلح، اضافة الى المهمة العسكرية فإنه قد جسد دور الشيخ الدرقاوي في التوجيه والارشاد، و بدأ يستطلع نقاط الضعف في الجيش الفرنسي، و وسع دائرة دعوته إذ شملت منطقة الاطلس المتوسط من تافيلالت و تيزنمي و الجرف الى ايت أحديدو أيت ازيدك ثم ايت سخمان، و بفضل براعته و حسن ادارة اصبح القائد الميداني لهذه المنطقة^(٥١).

عاشت مدينة فاس غداة اعلان الحماية ايام عصيبة، إذ احتشدت اليها الكثير من القبائل لتشارك في القتال، و حينما توجه اليها ليوتي ليستلم مقاليد الامور دخلها تحت وابل من الرصاص في الخامس و العشرين ايار عام ١٩١٢م، إذ كان لدخوله دق ناقوس الخطر لإعلان الحرب، إذ استمر القتال على مدى خمسة ايام، كان من طليعة المقاتلين اتباع درقاوة من رجال الحجامي^(٥٢) و احمد السبعي و الكثير من المقاتلين من ايت يوسي، و شهدوا اعنف المعارك التي خففت الضغط على مدينة فاس و ما حولها، اذ بلغت خسائر الفرنسيين فيها اكثر من غيرها من المعارك، إذ اسفرت عن ٢٢٣ من القتلى الفرنسيين و جرح اكثر ٧٢٦ كما قتل من

الضباط ١٧ ضابطاً، اربعبت هذه النتائج المقيم الفرنسي الذي استنفر كل قدراته و توجيه معظم القوات العسكرية نحو فاس، و تجمعت القوات الفرنسية حول فاس كالسوار بالمعصم، وانتهت الثورة بقوة السلاح^(٥٣).

بعد السيطرة على مدينة فاس بدأ الفرنسيون ينطلقون لإكمال سيطرتهم على الاراضي المغربية، توجهوا في عام ١٩١٣م نحو أعالي وادي كير و مركز بني تجيت و تالسنت و وادي زيز^(٥٤)، و بنو مركز عسكري في كرامة عام ١٩١٤م، ثم مركز اخر عند الريش، بقوة عسكرية مكونة من جيشان من الجند المنظم، لم يقف مكتوف اليد السبعي امام التوسع الفرنسي عندئذ شنّ هجوماً على قافلة عسكرية في ايلول عام ١٩١٤م، في بوذنيب من منطقة فم اسفتي وكبد الفرنسيين خسائر جسيمة، فضلا عن المعدات العسكرية التي استولى عليها^(٥٥)، لكن بالرغم من ذلك استمرت الجيوش الفرنسية بالتقدم حتى قصر السوق لمتابعة المقاومين بزعامة السبعي.

بعد هذا الانجاز الذي حققه احمد السبعي اصبح واضحا مدى القوة التي يمتلكها، إذ جمع قوته من جديد عند رجل مسكي^(٥٦)، بمدغرة لتنظيم الصفوف وجمع القوة من جديد، التي اصبح عددها من ٦٠٠٠ الى ٨٠٠٠ مقاتل، والاستعداد تحسبا لأي طارئ يحدث، و كتب احمد السبعي الى عبد الله و المهدي ابناء مولاي الرشيد بن محمد بن عبد الرحمن بتافيلالت بان العدو يستعد لمباغتتهم و ايقاع الهزيمة بهم، كان رد الكتاب توصيته بالثبات في موطنه، وبالفعل تم ما كان يخشاه السبعي، إذ شنت القوات الفرنسية هجوما بقيادة دوري Doury Paul^(٥٧)، في الخامس من تموز عام ١٩١٦م، واشتبك الطرفان في معركة مسكي الرجل في التاسع من تموز والحققت باتباع الحسن السبعي هزيمة كبيرة وخسائر فادحة^(٥٨).

كانت الخسارة التي اصابته السبعي و اتباعه كبيرة جدا إذ واصل الجيش الفرنسي تقدمه لاحتلال ما تبقى من المنطقة، إذ توجه الى تيغمرت وهي القصبه القديمة التي جدها مولاي الحسن، ثم تم تعيين لوستري Lowstry^(٥٩)، رئيسا في تيغمرت، ثم واصلت الحملة تقدمها باتجاه قصور المعاضيد، و على الرغم من خسارة المعركة لكن نبهت المقاومين بالاستعداد لخوض المعارك أمام الفرنسيين في اي وقت.

شهد احمد السبعي أغلب معارك الجهاد في الجنوب، اذ عرف عنه بأن يستأسد في القتال، إذ شارك الى جانب احمد الهيبه في المعارك ضد الفرنسيين بقيادة دلاموط ومنها معركة أكالفن عام ١٩١٧م، التي أرهقت القوات الفرنسية، بسبب

ضراوة القتال، اذ كان السبعي على راس مجموعة من القبائل منها أيت عطا و أيت سغروشن، وقتل في هذه المعركة أحد اعوان الفرنسيين و هو القائد حيدة^(٦٠).

على الرغم من المدة الزمنية التي شهدت مقاومة احمد السبعي إلا أنه خلد اسمه في ذاكره المقاومين المغاربة، ذلك لما بذله من جهود كبيرة في مقاومة الفرنسيين، إذ إنه استخدم اسلوب التحريض و الدعم المعنوي للمقاومين تارة، و تارة اخرى نجده قائد في المعارك و على المقاومين في القتال، بهذه الخصال اصبح أسداً في المعارك قائد و موجهاً روحياً للمقاومين، كما أن السبعي لم يكن قائد عسكرياً فحسب بل نجد انه من رجال التصوف المشهورين الذين بعثوا برسائلهم الى مختلف الجهات يحثون على مقاومة الفرنسيين و التصدي لمخططاتهم الرامية الى احتلال المغرب الاقصى، و لا ننسى ما قدمه من دعم و مسانده للهيبة و موحى اوسعيد الويراوي و غيرهم من رجال المقاومة في المغرب الاقصى.

مبارك التوزونيني

هو مبارك بن الحسين بن محمد بن أحمد (بداح)، و بداح هو لقب لجده الذي اسلم و كان يهودياً اسلم على يد جد القائد بعليد المرابطي^(٦١)، سكن مبارك توزونين ومنها اكتسب لقبه، كان التوزونيني ينتقل بين القرى و يسافر مع بعض الفقراء والمتجردين من الالغيين فكان يتلقى معهم ما يتلقون من الشيوخ و العلماء من حفظ بعض سور القران الكريم و الفرائض الدينية، و من التقى بهم سيدي مولود اليعقوبي، و هو احد اعيان الطريقة الدرقاوية و منه أخذ التصوف في زاوية ألغ. وحينما انطلق الشيخ الهيبه بحملته نحو مراكش كان ممن ساروا هو و اتباع الشيخ مولود اليعقوبي، لكن حينما انتهت حملة الهيبه و رجع الى سوس، كان التوزونيني ممن رجع مع جمع من اتباع اليعقوبي لكنه ما لبث ان فارقه^(٦٢).

توجه نحو القبائل الشرقية في سوس لكن انتقل بعد ذلك وادي رك، من اعمال ايت عطا إذ توجه الى قبه صالح، و تسمى محمد ايفروتن، و سمي نفسه محمد بن الحسن كما فعل من سبقه ابي حماره المتقدم ذكره، و غير هيئته، إذ اطال شعره و غير لباسه وادعى بانه شريف النسب، و اعلن عن نفسه سلطاناً، و صار يجلس الى الناس في مجالس الوعظ و الارشاد، فاستمال قلوبهم و صارت اخباره تسري في جميع ايت عطا، و الناس تحمل اليه الاعشار و تأتي اليه الوفود، و بدأ يحرض الناس على قتال الجيش الفرنسي و حمل الناس على الهجوم على المركز الفرنسي بتافيلالت^(٦٣)، واستخدم لذلك تحريض بأسلوب استهوا اتباعه على الهجوم^(٦٤).

حينما اكتمل للتوزونيني ما كان وعد به اهل ايت عطا من نبأ اعلان الجهاد، اجتمع الناس عند قبة صالح تهيئاً للتقدم نحو المركز الفرنسي و كانت قوته قوامها ٤٠٠ رجل، بعد أن أوغل في صدور العطاويين حقداً ضد الحكومة ذلك انها حالت بينهم و بين تافيلالت التي كانوا يجوبون منها ما يشأؤون، و أرسل الى القبائل لاستتغارها على المشاركة مع التوزونيني، و جمع خلال ذلك عدد كبير من المقاتلين اذ ان كلما مر جيشه بقرية يتبعه من اهلها من يستطيع حمل السلاح و له قدره على السير، و حمل العطاويون بزعامة التوزونيني على المركز الفرنسي مباغتين القوة الفرنسية في ١٩١٨م^(٦٥).

عدت هذه الاغارة الاولى من نوعها و سميت بالبطحاء و كذلك سميت بـ (الكاراة)، اذ انها على الرغم من اولى الحملات التي قام بها التوزونيني ضد الفرنسيين الا انها كانت بمثابة كارثة انسانية على الجيش الفرنسي، إذ تم اباداة فرقة عسكرية كاملة، ولا سيما و ان المعركة استمرت ثلاثة ايام، كان من بين الضحايا فوج من السينغاليين البالغ عددهم الفا و مائتين، و مثل هذا العدد من رجال القبائل المقاومين، اربعت هذه النتائج الجنرال بواميرو Poymirau^(٦٦)، الذي لم يستطع مواصلة المعركة و أمر القوة العسكرية بالتراجع الى ارفود^(٦٧)، لان الحرب الفرنسية لا تسمح بإرسال تعزيزات جديدة الى المنطقة لمواجهة القوة الناجمة، و بقي هذا التخوف يسوس رجال الادارة الفرنسية على مدى عقد و بضع من السنوات^(٦٨).

استطاع التوزونيني احراز اول انتصار و تحقيق ما وعد به اهل ايت عطا، واستغل نشوة الانتصار على الجيش الفرنسي فقام باحتلال قسبة منسوبة للسلطان سليمان بن عبد الرحمن، و قضى على بعض الشرفاء و العلماء، إذ كان من بين الضحايا الشريف مولاي عبد الله بن الرشيد الخليفة بتافيلالت، و هو شقيق السلطان الحسن الاول، على الرغم من عقد الامان له، لم يكتف بذلك بل شرد عائلة ال مولاي الرشيد في اصقاع المغرب بين مراكش و بشار، ولا سيما و أن قسماً منهم في قصور تيزنمي و تافيلالت، و كانت هذه الواقعة بمثابة الاعلان الحقيقي للنوايا التي كان يخفيها التوزونيني تجاه الحكومة، و من شدة ما قام به التوزونيني انكر عليه هذا الفعل عدد من الجنود و القواد^(٦٩).

مقتل التوزونيني

بعد أن استتب الوضع للتوزونيني عمل على تعيين القائد بلقاسم النكاذي قائد للجيش التوزونيني بمثابة وزيراً للحربية، للهجوم على ارفود و مواصلة مقاومته للفرنسيين، لكن النكاذي كان يتوجس الخوف منه دائماً، إذ ارسل الى النكاذي في

امر بعض الجنود بان يبعدهم عن الجيش التوزونيني، لكن الاول علم بأن الامر لا ينتهي عند الجنود، وأنه ستكون نهايته على شكل من سبقه من الجنود، لذا فكر النكادي في القضاء على التوزونيني و اخبر الجند بما جال في خاطره و قال لهم "ان عاهدتموني على ان نكون يدا واحدة فاني سأقضي عليه فعاهدوه"^(٧٠) على ذلك، فتسبب النكادي في شي أغضب التوزونيني فخرج الاخير الى النكادي فلما وصل اليه والجيش وقوفا لاداء التحية قام التوزونيني بضرب النكادي بطرف بندقيته على صدره، فما كان من النكادي إلا أن استدار عليه فاطلق عليه رصاصه من بندقيته فسقط قتيلًا، في الثالث والعشرين من تشرين الاول عام ١٩١٩م، و بذلك انهى مشواره الذي طالما تمنى ان يتسمى بالسلطان^(٧١).

بعد مقتل مبارك التوزونيني التف اهل ايت عطا حول بلقاسم النكادي، الا من كان اكثر عداً ضده بسبب عدم موافقته لإعمال التوزونيني و لا سيما منهم محمد بن الحاج علال ولد اجميعة، و الذي كان سببا في مقتل الكثير من الابرياء، اضافة الى هدمه لعدد كبير من القصور التي تعود الى الاسرة الشريفة، لكن سرعان ما لقي حتفه و بنفس الطريقة التي كان يدبر بها مقتل من كان قبله، و بذلك استقر الامر لزعيم ايت عطا الجديد بلقاسم النكادي^(٧٢).

اضافة الى العقيدة اليهودية التي تشبعت في افكار التوزونيني فإن حبه للملك والسلطان و جمع الثروة قد اعمى بصيرته، فلم يعد ينظر الى الأمور الا بعين القتل وسفك الدماء و صار الفتور و اللين يظهران في حكومة التوزونيني اذا ترك القتل، وعن جمع الثروة فانه قد ارهق الفيلايين بالذعائر حتى يجمع المال، إذ اصبح شغله الشاغل هو جمع الاموال ذلك حينما بقي و لمدة سنة كاملة قضاها في تصفية الاوراح و اغتصاب الاموال من ذوي الجاه و الثراء، و امر الخطباء بالدعوة له بالنصر والتمكين، مما ساد الرعب و الهلع في نفوس الناس، إذ وجد عند موته صناديق مملوء بالاموال و الذهب و غيرها مما كان يجنيه من العامة، و مما يدل على ابتعاده عن المنهج الاسلامي و انزوائه وراء الاهواء هو أنه تزوج عشرة من النساء، وهذا دليل اخر يضاف لما سبق من الادلة على ان التوزونيني لم يكن يعتقد من الاسلام الا الاسم، و إن اليهودية متشعبة في افكاره^(٧٣).

يتضح مما سبق بأن التوزونيني كانت ديانه بالاصل يهودية، و أنه اعتنق الاسلام ليس حبا للدين و إنما لتحقيق غاياته التي كانت خافية عن الجميع، و دلالة ذلك أعماله بحق أهل تافيلالت و اهل المعاضيد و سلوكه تجاه باقي العامة، و كذلك هو الحال مع الجند في جيشه، و الوافدين اليه من مختلف الارحاء، و بهذا

يمكن القول بان اعماله هذه جاءت من خلال اعتقاده الاول و ديانته السابقة. إما عن رغبته الجامحة في الملك و السلطان و جمع الثروة فانها قد بررتها قتله لاعيان تافيلالت والمعاضيد و شيخ الهواريين و مولاي الرشيد و غيرهم من الاعيان، وكذلك اغتصابه للاموال الأثرياء و اصحاب الجاه بينت مدى شغفه بذلك.

الزاوية الحنصالية

الى جانب الطرق الصوفية المشهورة برزت هناك زوايا اتخذت من مقاومة الاستعمار موقفا ثابتا الى نهاية الاستقلال، و منها الزاوية الحنصالية التي يعود تأسيسها الى سيدي سعيد بن عامر او دادا سعيد في القرن الثالث عشر الهجري، من ذرية محمد بن إدريس الثاني، إذ تتلمذ على يد الشيخ أبي محمد صالح الهاجري بأسفي، وأشار عليه بأن يتوجه نحو الشرق و يؤسس زاويته هناك، فكان استقراره في منطقة ازيلال الى جوار وادي احنصال، الذي اكتسبت الزاوية منه هذه التسمية، و تعرف زاوية احنصال بتسمية اخرى و هي اكوديم، مرت هذه الزاوية بفترات ازدهار واخرى ركود، الى ان وطئت القوات الفرنسية بأقدامها ارض دمنات، إذ برز دورها على يد سيدي محا الحنصالي^(٧٤)، الذي تصدى للقوات الفرنسية واستمرت مرحلة المقاومة قرابة ستة سنوات^(٧٥).

لقد شكلت الزاوية الحنصالية حجر عثرة كبيرة بوجه القوات الفرنسية وساهمت بشكل كبير في تكبيد القوات الفرنسية خسائر جسيمة، ولا سيما حينما دخلت القوات الفرنسية بصحبة الجلاوي الى دمنات اغاظ ذلك كبار رجال دمنات، و بعث هنا اولعيد اوحساين البعوث الى شيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا، الذي كانت تربطه مصاهرة معه، فتم عقد حلف قبلي يضم ايت عباس و ايت محمد و ايت مصاض و ايت سخمان و ايت بوزيد و هنتيفة، و تزعم هذا الحلف سيدي محا الحنصالي وبالفعل زحفت الجموع نحو دمنات لاجراج الجنود الفرنسيين بزعامة دولاموط ومن انظم اليه في ١٩١٤م، لم يستطع انصار القوة الفرنسية من عبد المالك المزواري وانصاره مقاومة الحنصالي و اتباعه لذا فضل الفرار في جنح ظلام الليل، في حين عمدوا الى من ناهض الجلاوي الى تجريدهم كل شي، لم يبقى عندئذ سوى اغلاق مخارج المدينة و الاستعداد للدفاع عنها^(٧٦).

إن الدفاع المستميت الذي قام به رجال الحنصالي قد ارعب الفرنسيين واتباعهم الجلاويين، فقاموا بزحف جديد على المدينة انطلاقا من العنابره إذ مقر قواتهم متمركزة فيها، و قبل أن يصلوا المرتفعات القريبة من حدود المنطقة فتحوا نيران مدفعيتهم الثقيلة على جبل كنتت القريب من تنانت و على جبل بوحلو شرقي

دمنات، مما روع القبائل و ادخل في نفوسهم الهلع و الفرع، و كان تأثيرها سلبيا الى الغاية، إذ اعلنت مدينة دمنات استسلامها و تراجع سيدي محاصالي، الى الحدود بين هنتيفة و ايت مصاض، اما اولعيد اوحساين فقد تحصن بجبل منيع عند ايت زياد بوريضه، في حين أن الحملة الفرنسية واصلت تقدمها حتى خيمت بموضع قريب من دمنات و صبت نيران مدافعهم على دمنات، لذا أعلن اهل دمنات استسلامهم و تقدم احد اعيانهم القاضي محمد بن كرداس الى الضابط الفرنسي معبرين عن قبولهم عبد المالك المزوراي^(٧٧).

تابع الفرنسيون سيرهم نحو هنتيفة، اذ دخلوا هذه المنطقة من دون مقاومة بسبب القوة العسكرية التي تقدمت نحو المدينة كما لا نغفل دور المدافع و ما عملته في المدينة من الضربات المتتالية التي أصابت كل شي، و انسحبت قيادة المقاومة بزعامة اولعيد اوحساين نحو الجبال بسبب القذائف التي كانت تطلق على مواقعهم، وبعد ان ثبتوا اقدمهم في عام ١٩١٦م تحركت قوة عسكرية بقيادة المدني الجلاوي لمحاصرة المقاومين، و أخضعت كل القبائل القاطنة على خط مسارها منها قبيلة مديس من فطواكة، عبر مرتفعات ايت امديوال، و لكنها لم تستطع الوصول الى بؤرة المقاومة بسبب تنقل المقاومين بين أعالي الجبال بقيادة اولعيد اوحساين، في حين أن القوة العسكرية الفرنسية و اتباع الجلاوي قد عاثت في القبائل الفساد من سرقة الممتلكات و هدم الدور، فضلا عن قيام الجلاوي بفرض الهدايا عربونا لطاعته^(٧٨).

ضنت القوات الفرنسية و اتباعهم الجلاويين بأن القبائل المحيطة بدمنات اصبحت تحت مرمى قذائف المدافع الفرنسية و خاضعة تحت حكمهم، لذا جهزوا حملة لمواصلة اكمال سيطرتهم على جميع مناطق الاطلس المتوسط، ولا سيما اذا علمنا بان القيادة الفرنسية قد جعلت من الحملة التي تم تجهيزها ثلثي المقاتلين هم المغاربة والذين سيكون هؤلاء هم في مقدمة الاقتحام و بهذا الخطة تكون دائرة القتال بين ابناء البلد الواحد، اذ رتبوا الجيش الى ثلاثة اقسام اليمينه بقيادة المدني الجلاوي والجنود من المغاربة، و المسيرة بقيادة القائدان صالح اوراغ^(٧٩) و اوشطو، في حين القلب بقيادة الضباط الفرنسيين، و الاقتحام يكون من الاطراف. اما هدف الحملة فهو تدمير مواقع احصالن و انهاء زعامة سيدي محاصالي، و انطلقت الحملة الفرنسية من تنانت الى ايت مصاض^(٨٠).

أما سيدي محاصالي بعد ان يؤس من وجود قيادة تاخذ على عاتقها استلام قيادة المقاومة، عمل على تجديد الاتفاق السابق مع القبائل، و تجهيز حملة

عسكرية لمقاومة الزحف الفرنسي و تقدم نحو ايت تاكلا الغابوية، في الحدود الفاصلة بين هنتيفة الجبل و ايت مصاض بانتظار القوات الفرنسية الذين اختاروا مخيمهم في موضع آمنزمايز إذ جبل وعر يشرف على منطقة غابوية. في اثناء ذلك تعزز موقف القوات الحنصالية بانضمام ايت عباس و ايت سخمان و ايت اسحاق^(٨١)، في اواخر شهر تشرين الاول عام ١٩١٦م و ما أن أبصرت جيوش الفرنسيين القوات الحنصالية حتى فتحت نيران مدافعها عليها ، أمام نيران المدافع الفرنسية غيرت القوة الحنصالية مواقعها العسكرية باتجاه الشمال، إذ وعورة التضاريس و كثافة الغابة، وبدأت ترسل السهام نحو القوة الفرنسية و نجحوا في ارباك قوتهم، و اوقعوا فيهم خسائر فادحة في الارواح والعتاد^(٨٢).

بعد المعركة القاسية التي خاضها الحنصاليون ضد الفرنسيين تمكنت القوات الفرنسية من دخول ازيلال، إلا إنهم لم ينعموا بالهدوء و الراحة إذ عمل الحنصالي على وضع خطة تقوم على قيام حملات فجائية تدبر ليلا، و تكون سريعة التنفيذ و دقيقة في الاهداف، و نجحوا في هذه الخطة، فإذا اظلم الليل قاموا بضرب الجنود الفرنسيين بالقرطاس و قل ما يخطا قرطاسا في رميته، فاذا انجلى الظلام وغشي الصباح الجنود وجودهم قتلى و جرحى و لم يقتصر الامر على الجند فقد بل حتى الخيل التي تحملهم و البغال التي تنقل اثقالهم، عندئذ افزع الامر الفرنسيين الذين ضنوا من شدة ما لقوا من اعداد القتلى بان مقاتلي الحملة الفرنسية انضموا الى قوات الحنصالي، وبذلك استطاع اتباع الحنصالي وقف تقدم القوة الفرنسية بفضل ثباتهم اكثر من عشرين يوما^(٨٣).

شكلت مقاومة الحنصالي في وادي احنصال و المناطق المجاوره انعطافا كبير في تاريخ المقاومة لهذه المناطق ذلك لفقدانها لقيادة تكون قادرة على تجاوز المرحلة الحرجة التي مرت على هذه على هذه القبائل امام التقدم الفرنسي، كما ان له اهمية كبيرة في سجل المقاومة إذ إنه وحد صفوف القبائل و بعث فيهم روح الحماس لمقاومة الفرنسيين و استطاع في غضون مدة وجيزة من الزمن أن ينظم عمليات عسكرية ذات همية كبيرة حقق من خلالها انتصارات كبيرة على الفرنسيين، واغاضت هذه الانتصارات وروح الوحدة التي اشاعها بين القبائل الجلاويين واتباعهم ممن حاولوا النيل من هذه الوحدة.

أراد الفرنسيون مواصلة تقدمهم بعد أن عملوا على قصف مواقع اتباع الحنصالي بالمدافع من جديد، لكن يبدو ان اتباع الحنصالي اتخذوا التدابير اللازمة لمقاومة الفرنسيين فقاموا بعملية كر على مواقع الفرنسيين و كبدوا الفرنسيين خسائر

فادحة و اجبارهم على الانسحاب نحو ازيلال و ذلك في عام ١٩١٧م، واتضح جليا من خلال هذا المعركة التي اعد لها سيدي محاصنالي كافة الامكانيات العسكرية، و استطاع من احراز نصر كبير فيها، وبعد ذلك برزت قوته بشكل كبير و بدأ يشن الهجمات عن طريق تسخير القوات النظامية وتوزيع مهامها على مساعديه، و بعد هذه القوة و النفوذ الذي اغاظ قبائل كلاوة حاولت أن تتال من هذا النفوذ و القوة^(٨٤).

إن غيوض صدر الجلاوي و اتباعه قادهم الى أن يجهزوا حملة عسكرية تكون مشتركة بين قوات الجلاوي و اتباعه و الفرنسيين و يكون الزحف نحو القبائل التي امتنعت عن الخضوع للسيطرة الفرنسية، و تم عقد اجتماع ضم كل من الجلاوي وعامل هنتيفة صالح اوراغ و عبد الله اوشطو و قرر الاجتماع الزحف بالمدافع والطائرات و يكون نقطة الانطلاق من ازيلال، وعسكرة القوة العسكرية عند برنات، إذ يقع جنوب غربي ايت محمد عام ١٩١٨م، و تم تقسيم ادوار المعركة وتحديد مواقع العساكر، و بقيت القوة في انتظارها ثمانية ايام للفت انظار الحنصالي واتباعه، و بعد ان بدأت الشرارة الاولى من المعركة من معسكر الجلاوي الذي كان متربصا عند يسامت الغابة إذ مواقع اتباع الحنصالي^(٨٥).

اصيب المعسكر الجلاوي بنكسة كبيرة، إذ اصيب عبد المالك ابن الجلاوي برصاصة كان فيها مقتله، فضلا عن عدد كبير ما بين جريح و قتيل، الأمر الذي اربك الحملة و جعلها تفقد قوتها و يختل نظامها، فضلا عن الخسائر المادية الكبيرة التي أثرت بشكل كبير على اتباعه^(٨٦)، و استمرت المعارك لكن لم يستطع الفرنسيون من احراز انتصارا على اتباع الحنصالي، عندئذ اتفق المدني الجلاوي و السلطات الفرنسية على ايقاف الحرب مؤقتا حتى يستطيعوا ايجاد سبل لكسر شوكة الحنصالي و اتباعه، كما ان الظروف لم تعد تسمح في مواصلة الحرب، بسبب الخسارة التي اصيبت بها القوة العسكرية، و انكسار المدني الجلاوي بعد فقدانه ولده^(٨٧).

إن آثار هذه الصدمة الكبيرة التي تعرض جيش المدني الجلاوي و فقدانه احد احفاده عجلت بوفاة المدني الجلاوي بعد ايام من المعركة، لينتهي سجل حياة بمولاته للمستعمر على حساب ارضه و شعبه، حمل راية الجلاويين التهامي الجلاوي و قاد المعارك ضد محاصنالي و اتباع الزاوية الحنصالية^(٨٨).

الزاوية الحنصالية في وادي العبيد

تزعّم الزاوية الحنصالية سيدي علي أمهاوش^(٨٩) الذي اتخذ من وادي العبيد^(٩٠) موطن له، من أعمال الاطلس الاوسط، و تمتد هذه المنطقة من جبل توزينت الى نهايته و التقائه بواد احنصال جنوب واويزغت، إذ كان لها الموقع الجغرافي على قمم الجبال، وكثرة فروعها و انحدار سفوحها، بمثابة دعامة صد ضد التوسع الفرنسي، تزعّم سيدي علي أمهاوش، زعامة قبيلة ايت سخمان التي اعلنت رفضها للخضوع لسلطة الاحتلال، و تأثرت بشكل كبير في الاحداث التي كانت شهدتها الساحة المغربية، و لا سيما ما حدث في القبائل السوسية، ولا سيما و ان النصائح التي بعث بها الهيبة بن ماء العينيين و رجاله من الجنوب، و ما قام به الشريف السملالي في تافيلات من قدح شعلة المقاومة، اضافة الى كل ذلك الدعم الالمانى والعثماني لهذه القبائل في اشعال فتيل الثورة، إذ ابتدأت ملامح الثورة من خلال التجمعات التي كانت تقام لقبيلة ايت سخمان في مواسم متعددة، و جاء على إثر هذه التجمعات بروز قوة علي أمهاوش إذ تم انتخابه ليكون زعيم روحيا لهذه القبيلة^(٩١).

تمتع سيدي علي أمهاوش بمكانة دينية رفيعة مكنته من أن يكون زعيم للقبائل المقيمة بالقرب من واد العبيد و هي أيت سعيد و أيت عبد لولي و أيت وبراف في الشمال، وايت عطا اهل واويزغت و ايت بوزيد الجبل و أيت ايشا في الجنوب، وبهذا تكونت قوة كبيرة بزعامة سيدي علي تزيد على ٦٩٠٠٠ الف مقاتل، عدوا انفسهم خط الدفاع الرئيس، لذا تحتم عليهم أن يكونوا دائما على اتم الاستعداد وفي حالة استنفار مستمرة، و على تواصل مستمر مع الصحراء و الاطلس الكبير وسوس عبر المنافذ الصحراوية، عندما شرعت القوات الفرنسية بفرض سيطرتها على بلاد المغرب واجهت مقاومة شديدة، و كان الهدف الذي تطمح اليه القوات الفرنسية في هذا الواد ربط شرق المغرب بغيره^(٩٢).

تقدمت القوات الفرنسية باتجاه واد العبيد في ١٩١٤م، بقيادة الكولونيل كارني دوبليسي Garnier Duplessis، و كان حملة تموين ترافقها قوة عسكرية الهدف منها ضرب الواد بالمدافع، اشار الكولونيل الى قائد القوة العسكرية الكومندار دوفيره أن يسير بالجيش الى جبل ابي موسى المطل على خنيفرة، و نصب المدافع و يتم بذلك سد الثغرات امام اتباع علي أمهاوش، فلما علم أتباع أمهاوش بذلك تسللوا بصورة متقنة الى القافلة، و بدأت المناوشات بين الطرفين، واستمات الرجال و لكن قلة التدريب، مع ضعف الامكانيات قد اتاح للقوات الفرنسية ان تتمكن من صد

الهجمات، خسر الطرفان في هذه الواقعة الكثير من الخسائر، وفتحت ابصار المقاومين على جملة من الامور و افرزت نتائج عديدة^(٩٣).

جاءت الواقعة الانفة الذكر لتبين مواقف متعددة في شأن المتعاونين مع القوات الفرنسية و ذلك حينما رجع المقاتلين الى معسكرهم تقرر امرهم بقولتهم المشهورة ((لا جهاد الا على الاولاد في البلاد))، و توجهوا الى الجبال للممارسة حراثتهم و لا سيما اذا علمنا قد حل فصل الخريف، و من جهة اخرى فإن الفرنسيين قد استكملوا خطتهم و استعدوا لفتح الطريق امامهم، بسبب خروج المقاومين الى الجبال بحثا عن سبل العيش و تمكنوا من فك ضيق الحصار المفروض عليهم و ان يتجولوا في اطراف الواد. أما سيدي علي مهاوش فانه استمر مرابطا عن المعسكر الفرنسي مسافة ١٤ كم مع اتباعه و بلغ عددهم نحو مائة مقاتل اغلبهم من الفوارس و تابعه اولاده المشهورين مع اتباعهم الذين يبلغ عددهم مائتي فارس، قاموا بحملاتهم ضد الفرنسيين للإغارة عليهم و تكبيدهم خسائر جسيمة^(٩٤).

استمر سيدي علي أمهاوش مرحلة كفاحه المسلح طيلة الفترة من عام ١٩١٤ - ١٩١٨م، استطاع خلال تكبيد الفرنسيين خسائر كبيرة أن يوحد صفوف المقاومة في الاطلس الاوسط و يجمع شتات القبائل المتناحرة فيما بينها، و ان يكون صاحب كلمة الفصل في ذلك، فلما انقضى أجله، خلف في قيادة المقاومة أولاده و لكن لم تكن لديهم الرؤية الواضحة لإدارة المقاومة، فضلا عن تشتت القبائل و انهيار وحدتها ضد الهجمات الفرنسية اضافة الى ذلك ما قام به الاحتلال من استراتيجية جديدة ضد المقاومة من الطائرات الحربية التي انهدت قوى المقاومة، و تكريس القوات الفرنسية في مناطق التي شهدت مقاومة ضد الفرنسيين^(٩٥).

شكلت مقاومة علي امهاوش في وادي العبيد مرحلة مهمة في تاريخ المقاومة للطريقة الدرقاوية، ذلك بسبب الصعوبات التي واجهها سيدي علي امهاوش ولا سيما منها القدرات العسكرية الفرنسية الكبيرة في العدد و العدة، في حين أن الامكانيات المتوفرة لسيد علي امهاوش كانت محدودة جدا، لذا فرضت عليه عدم الصدام المباشر مع الفرنسيين، إلا أنه استطاع أن يصبح مصدر قلق للقوات الفرنسية ذلك لاستخدامه اسلوب في الوحدة السياسية و التعبئة الروحية حافظ من خلال ذلك على مكانته وقوته امام الفرنسية، كما أنه احتفظ بالتأييد الديني الكبير في منطقة الاطلس.

المبحث الثالث

انتشار المقاومة و اسهامات الزوايا فيها

لم تقتصر مهمة مقاومة الاستعمار على الطرق و الزوايا و مريديها بل نجد أن هناك من رجال التصوف الذي اسهموا بدور كبير في مقاومة الاستعمار و نذكر من ذلك زعماء الاطلس الذين برعوا الى حد ما في تنظيم مقاومتهم للاستعمار، واستطاعوا ايقاف سيل تقدمه لعقد او عقدين من الزمن، و من هؤلاء الزعماء الذين قاوموا التقدم الفرنسي كرجل من رجال التصوف القائد موحا وحمو الزياني^(٩٦) إذ إنه استطاع ان يكون مصدر ذعر للقوات الفرنسية التي توجهت صوب الاطلس، واول عمل قام به الفرنسيون غداة وصولهم الاطلس محاولة استرضاء، و كسب للقائد موحا وحمو، إذ ارسلوا الهدايا تباعا و اطلقوا وعودا خداعة من أجل كسب القائد لكنهم خابت امالهم حينما رفض كل المبادرات الرامية الى استمالته لجانب القوات الفرنسية^(٩٧).

بدأ موحا وحمو الزياني مقاومته للقوات الفرنسية منذ احتلالهم الشاوية عام ١٩٠٨م، إذ اعلن الجهاد ضد القوات الفرنسية و بدأ يستقطب القبائل و زعماءها، ولا سيما منهم علي امهاوش الذي امتد حكمه لأعالي و سفوح جبال الاطلس، و موحا اوسعيد سيد بني ملال، و بهذا يكون قد اسس اتحاد لمقاومة الفرنسيين، و بعد ان تم اعلان الحماية الفرنسية شرعت قواته بعمليات الكر و الفر، و ذلك من خلال اطلاق العيارات النارية بواسطة فرق متنقلة ثم تعود الى الجبل، إذ كانت هذه العمليات منظمة بشكل دقيق أرهق القوات الفرنسية و أعاق تقدمها، مما دفعها الى الاندفاع بجيوش جرارة الى قصبة تادلة، إذ واجهت الفقيه بن صالح، ثم اتجهت نحو بني ملال^(٩٨).

اعتمد موحا اوحمو في توحيد القبائل المجاورة لاشقيرون على المكانة الدينية التي كان يحضى بها في جموع القبائل اضافة الى القدرات العسكرية الكبيرة التي تمتع بها و القيادة الفذة التي اظهرها في المعارك ضد الفرنسيين، كما أن انتشار المقاومة في الجنوب و الاطلس كان له اسهام كبير في توجيه العامة نحو الانضمام الى صفوف المقاومين و تقديم الدعم اللازم لهم في مواجهة القوات الفرنسية.

استكمالا لعمليات الكر و الفر و قطع السبل أمام الحملات الفرنسية، كانت اولى الحملات المنظمة الى ابواب مكناس، في منطقة مطير و زمور و زعير، إذ كان الاحتلال يركز على مكناس و ضواحيها منذ بدأ الاحتلال فتوجهت حملة في

ايار عام ١٩١٢م، لأول مركز للفرنسيين و هو مركز اكراري ببلاد كروان تقع جنوب مكناس ٣٠كم و اوقعوا خسائر كبيرة في القوة الفرنسية ثم تراجعوا، و في طريق عودتهم اعترضتهم طائفة من قبيلة كروان فاشتبكوا معهم في معركة كبيرة و ساقوا غنيمة عظيمة، تقدر بما يقرب اربعمائة رأس من البقر، في حين سلم الله قادة العملية من الاذى^(٩٩).

أعقبت هذه الحملة اخرى في العام نفسه الى الرباط إذ توجهوا الى صوب مركز الزحيكلة من نواحي زغير تبعد ٦٠ كم من وادي زم، إذ مركز للفرنسيين في مولاي بوعزة و يقع هذا المركز في الحدود بين زعير و زيان، و يبعد عن عاصمة بني زيان خنيفرة ١٣٠ كم، اشتبك المجاهدون مع جند المركز واستبسلوا في المعركة استبسالاً كبير و كبدوا الاعداء خسائر كبيرة، و بالطرف الاخر تكبد المجاهدون خسائر ايضا إذ قتل من اعيان المجاهدين بوعلالا المعوي، والشيخ الهباري وعزيز الشارطي و بوعزة الاحيندي، و لم تقطع الحملات ضد المراكز العسكرية الفرنسية^(١٠٠).

واصلت القوات الفرنسية تقدمها باتجاه خنيفرة و استطاعوا تأسيس مراكز في الماس و أزور عام ١٩١٣م، و مولاي بوعزة و اكلموس في مطلع عام ١٩١٤م، لأجل تثبيت سيطرتهم، و استمر تضيق الخناق على قبائل زيان بزعامه موحى وحمو والهدف من ذلك اكمال بسط سيطرة القوات الفرنسية على المنطقة من جانب، و قطع الامدادات بين بني زيان و القبائل الاخرى من جانب آخر^(١٠١)، و حينما بدأت القوات الفرنسية هجومها على خنيفرة في المرة الاولى تكبدت خسائر جسيمة في الارواح والمعدات إذ وقعت بجيشهم هزيمة قضت على معظم الجنود السينغاليين وبعض الجنود الرديف إذ كانت لهم مقبرة كبيرة في موقع أمالو تغرين و لم يستطع القائد ان يطيل المقام في الموقع و كان يزوره بين مدة و اخرى^(١٠٢).

أخذ الفرنسيين يتهيؤون للمواجهة الحاسمة في خنيفرة و ذلك مطلع حزيران عام ١٩١٤م، إذ شرعت القوات الفرنسية بالتقدم من ثلاثة محاور الاول مولاي بوعزة و المحور الثاني الماس و المحور الثالث تادلة، و في الثاني عشر من حزيران جرت معركة كبيرة انتهت هذه المعركة باحتلال المدينة و انسحاب المقاومين المغاربة الى الجبال، و منها بدؤوا يشنون غاراتهم على القوات الفرنسية، و استطاع رجال المقاومة من الحاق خسائر فادحة بالقوة العسكرية الفرنسية، و ما زاد من وضع القوات الفرنسية سوءاً اندلاع الحرب العالمية الاولى، وسقوط اعداد كبيرة من القتلى والجرحى إذ اثر ذلك و بشكل كبير على مجريات الاحداث في المغرب^(١٠٣).

انتشر خبر خسائر فرنسا في الحرب العالمية الاولى في اوساط المقاومين ولا سيما سيدي علي امهاوش و موحى اوسعيد الويراوي و سيدي سعيد احنصال^(١٠٤)، وسيدي الطيب الهواري، لذا عمد على تكثيف غاراتهم على المواقع الفرنسية، واستطاع موحى وحمو من القيام بهجوم عنيف في الخامس من آب عام ١٩١٤م، ثم اعقب ذلك بحملات اخرى في السادس عشر و التاسع عشر من الشهر نفسه، و اختتم هذا الشهر بعملية في العشرين منه إذ هاجم اتباعه فرقة عسكرية مكلفة بحماية المؤن الفرنسية و استمرت المعركة يوما كاملا، و استطاعوا من تكبيد الفرنسيين خسائر فادحة في العتاد و الارواح^(١٠٥).

استقر موحى وحمو في اوائل شهر تشرين الثاني عام ١٩١٤م على مقربة من نهر الهري، اذ كان يضم المعسكر بعضا من ابناء و اقاربه، ضمن الكولونيل لافيردور ان المعسكر الزياني سهل الوصول اليه و انه بإمكانه الاستيلاء على ما يمكن ان يستولي عليه، لذا هاجمت المعسكر في الثاني عشر تشرين الثاني قوة فرنسية واستولت على النساء والكنوز و الخيام في منطقة الهري، و هنا حصل ما لم يكن متوقعا اذ ردت القبائل الزيانية تصحبها قوات القائد موحا وحمو هجوم القوة الفرنسية وتم ابادتها بالكامل، وخسرت القوات الفرنسية في هذه المعركة ٣٣ ضابطا، و ٥٨٠ جنديا^(١٠٦)، فضلا عن ٨ مدافع و ١٠ رشاشات و ٧٠٠ بندقية اضافة الى عدد كبير من القذائف^(١٠٧)، اعتبرت هذه المعركة كارثة كبيرة لحقت بالجيش الفرنسي كشفت عن قوة موحا وحمو و اتباعه من الجنود و القبائل، الذين هاجموا القوة الفرنسية.

كان لمعركة الهري و ما اعقبها الاثر الكبير الذي هز اركان القوات الفرنسية و الادارة الفرنسية على حدا سواء، و اكتسب موحى وحمو سمعة كبيرة، اذ حاول كل من الالمان و الاتراك الاتصال بالقائد موحا احمو وتقديم الدعم اللازم له، و ذلك لكسر شوكة فرنسا و خلق مزيد من العقبات بوجه الاحتلال الفرنسي في المغرب، في حين ان الفرنسيين قد اجم عن المخاطرة بقوة جديدة في ظروف عصيبة و هي الحرب العالمية الاولى، وهكذا بقيت بلاد زيان تمتنع عن الاحتلال الفرنسية طوال هذه المدة، وبعد ان انتهت الحرب العالمية الاولى، بدأت فرنسا بإرسال جيوش جرارة وقوة متطورة من حيث العدة و العدد، و امكانيات كبيرة لأجل السيطرة على مواقع قبائل بني زيان^(١٠٨).

بالرغم من الاستعدادات الفرنسية إلا أنها لم تقف من عضد موحى وحمو الزياني إذ استمرت المناوشات بين الطرفين في عام ١٩١٨م، و لعل موقعة

محيجة و جبل الحديد و وادي الاحرار و الزيار تشهد على بسالة الزياني، و في كانون الثاني عام ١٩٢٠م تعرضت القوافل العسكرية الفرنسية الى هجوم اشقرون الموالية للزياني و بعد معارك استطاع الفرنسيون من ان يحتلوا زاوية ايت اسحاق، و تحقيق انتصار اخر في العام نفسه، إذ تمكنوا من ابعاد خطر الزياني عن خنيفرة و رفع الحصار عنها، و حدث تطور خطير الا و هو استسلام حسن ابن موحى وحمو الزياني و اخيه امهروق و من معهما و انضموا الى العدو، لا سيما اذا علمنا بحوزتهم اسلحة واعتدة تعود الى معركة الهري، و صاروا يقاتلون اخوانهم من بني زيان^(١٠٩).

لم يكن انشقاق ابني الزياني عنه ليفقد من عزيمته او أن تخور قواه بل أننا نجد ان الزياني اعتمد على ثقة اخوانه المجاهدين من بني زيان لدرجة كبيرة، و تجسد ذلك في الهجوم على الفرنسيين بسرمر في اواخر تشرين الاول عام ١٩٢٠م و تدخل الطيران لحسم الموقف في قصبه الواد و زاوية الشيخ، لكن الخسائر كبيرة جدا، إذ قتل عدد غير قليل من الضباط الفرنسيين، و في السابع و العشرين من اذار عام ١٩٢١م، و اثناء معركة تاوجكالت دقت الدقائق الاخيرة في حياة الزياني إذ استشهد و هو يقاتل الاعداء، بعد سجل خالد من الكفاح المسلح، في حين كان ابناؤه يقاتلون ابيهم في نفس المعركة^(١١٠).

الى جانب هذه المحاولات نجد بان موحى وحمو لم تنقطع اتصالاته بالزعماء المحليين من امثال مرييه ربه الذي لم تنقطع عنه المراسلات بينهما، اذ لازل يوصيه بعدم الجنوح الى المستعمر او التهادن مع مهما كلفه ذلك الأمر، اضافة الى ذلك فان صلته لم تنقطع كذلك بمحمد وحمو، الذي توفي في الحادي و العشرون من اذار عام ١٩٢١م، إذ كان هذا الدعم المحلي قد شد من عزيمة على البقاء على موقفه تجاه الاستعمار^(١١١)، و لا يمكن اغفال دور موحى اوسعيد الويراوي الذي أشار عليه بعده وصايا منها في شأن جثة الضابط لافيردور و خمسة ضباط آخرين، إذ اشار عليه باجراء تبادل بين الجثث و نساؤه اللاتي اسرهن الفرنسيين في الحملة العسكرية وبالفعل تم اجراء التبادل^(١١٢).

يعدّ موحى وحمو من الاساطير المغربية التي خلدها التاريخ في مقاومة الاستعمار، و حاولت القوات الفرنسية استمالة بشتى الطرق و الوسائل و في اكثر من موقف، نذكر منها حينما استعصت خنيفرة على القوات الفرنسية بعث الجنرال مواني برسالة يستميل فيها وحمو مع مولاي احمد بولحية، نصها: " من الجنرال مواني الى القائد وحمو الزياني، و بعد فقد سمعت بانك تجمع القبائل بوادي بهت

الفوقاني، و تعمر شكايرهم بالقرطوس، و أنا انصح لك بان تمد يدك لفرنسا، فإنها بك أولى و في مسالمتها الهناء و في الهناء الغنى^(١١٣)، فلما وصل الكتاب وحمو ضربه عرض الحائط و لم يهتم لما فيه من التهديد، بل رفض أن يمدّ يده الى القائد الفرنسي او ان يذعن لإغراءاته، و مضى في مقاومة الاستعمار الفرنسي، الى ان ادركته المنية وهي يقاوم الاستعمار الفرنسي.

المبحث الرابع

دور الطرق و الزوايا في مقاومة الاحتلال الاسباني

سعت اسبانيا الى بسط سيطرتها على غرار ما قامت به فرنسا في المغرب وذلك تماشياً مع الاتفاق الذي عقد في السابع و العشرون من تشرين الثاني عام ١٩١٢م، و الذي بموجبه تم تقسيم مناطق النفوذ بين فرنسا، و اسبانيا، في حين بقيت طنجة تحت الادارة الدولية، و بهذا اصبحت اسبانيا تتمتع بسلطة فعالية في شمال المغرب فما بقي امامها الا تتقدم بقواتها، لتسيطر على مناطق نفوذها و قد تدرجت اساليب التغلغل الاسباني في المنطقة بين السيطرة السلمية، بالاعتماد على العناصر المحلية او التوسع العسكري الذي استخدمت فيه قواتها العسكري و هذا كان الاسلوب الاكثر قوة و تركيز في سياسة التوسع الاسباني، ولا سيما و أن اسبانيا قد استعاضت في بعض الاحيان عن هذين الاسلوبين بأسلوب ثالث و هو التجسس بالاستعانة ببعض العناصر المحلية^(١١٤).

و عندما بدأ الاسبان توسعهم اجتاحت بلادهم موجة من الغضب و السخط الجماهيري و السبب في ذلك يعود الى الخسائر التي تكبدتها قواتهم في الفلبين و كوبا على يد القوات الامريكية، مما جعل الراي العام الاسباني يحجم عن التفكير في مغامرة استعمارية جديدة في بلاد جديدة، لكن مع ذلك فان انصار سياسة التوسع احتجوا بان المغرب بلد قريب من اسبانيا اضافة الى اتصاله بإسبانيا من جهة الجنوب، لذا فان السيطرة عليه ضرورة ملحة لاعتبارات امن الموانئ الاسبانية، ولا سيما و أنها كانت تشهد تنافسا دولياً كبيراً، و ما زاد من موقف سياسة التوسع هو انضمام رجال الدين بصوتهم الى صوت قادة التوسع، فاكتسبت سياسة التوسع نمطا صليبياً جديداً^(١١٥).

الزوايا الريسونية و مقاومة الاستعمار

شرعت اسبانيا بالتوسع في بلاد المغرب الاقصى لكنها سرعان ما صادفت معارضة من قبل زعيم الزاوية الريسونية و هو احمد بن عبد الله الحسني، الملقب بالريسوني، عند منطقة الجبال^(١١٦)، إذ لم يكن نشاطه في بداية الامر مقاومة

الاستعمار الاسباني، لكن عندما اقتربوا من موطنه الاصلي شرع بحمل راية الجهاد، و اعلان المقاومة^(١١٧)، بدأ الريسوني من منطقة الزينات بتعبئة الشعب و تنظيمه في اقليم جبالة، و لما كانت القوة الاسبانية العسكرية تتمتع بقدرة عالية من التنظيم و التجهيز كان بديهيا أن لا يعتمد على قبيلته وحدها في هذه الحرب، لذا دعا الى عقد مؤتمر، عين الدالية^(١١٨) في الحادي عشر من ايار عام ١٩١٣م، و هو المؤتمر الاول الذي عرفته حركة المقاومة الجبالية، و تمت صياغة قراراته و الاسس التي سار عليها الكفاح المسلح، و تم انتخاب احمد الريسوني القائد الاعلى لحركة المقاومة الجبالية^(١١٩).

كان الريسوني مستعدا في بادئ الامر للتفاهم مع الاسبان على شرط الاعتراف باستقلال الجباله بزعامته، و كانت لديه طموحات اكبر من ذلك، إذ طمح الى تولي منصب خليفة السلطان في منطقة النفوذ الاسبانية، و لكن خابت اماله عندما عين احد اقارب السلطان لهذا المنصب في عام ١٩١٣م، و في نفس الوقت احتلت القوات الاسبانية اصيلا^(١٢٠)، و سوق احد الغريبة الذي كان بمثابة مركز القيادة للريسوني كما انها المنفذ الوحيد الذي من خلاله يتم استيراد الاسلحة، في حين غيرت الخطة المرسومة، إذ بعثت قوة اخرى من سبته و احتلت تطوان، و تمت الاحاطة بمنطقة جبالة بالكامل^(١٢١).

كسبت اسبانيا بعض القبائل الى جانبها مما دفع عامل أصيلا الى فرض الضرائب على القبائل بسبب موقفها الموالي لاسبانيا، مما ولد استياء كبيرا في صفوف هذه القبائل من الغرامات الكبيرة، و الى جانب ذلك وقع حادث اولاد بومعيزة، إذ حصل صدام بين رجال الريسوني و القوات الاسبانية، مما اضطر الريسوني السفر الى طنجة محتجا على سوء اعمال القوات الاسبانية، مستفسراً عن كيفية فرض غرامة مالية جديدة و مهاجمة جيوشها للقبائل، ازاء ذلك قدمت اسبانيا اعتذارا رسميا للريسوني، و رجع الى اصيلا، و بدأ في ملاحقة المتعاونين مع القوات الاسبانية، لم يدم الامر طويلا، و ذلك حينما وقع حادث زاد من تأزم الوضع بين الجانبين، إذ طلب الريسوني ٥٠٠٠ دورو من الخالدين من قبيلة عروس، التجأت القبيلة الى سلفستر Selveastr^(١٢٢)، لحمايتها ثم زاد الامر سوءا ان احتلت اسبانيا قصر الريسوني^(١٢٣).

انطلاق المقاومة الريسونية

ان التقدم الذي احرزته القوات الاسبانية في الوقت الذي كان يرى فيه الريسوني ان عليها اتباع سياسة التهدئة، ثم اعقبت ذلك الادارة الاسبانية باحتلال

تطوان في التاسع عشر من شباط عام ١٩١٣م، قد جعلت الريسوني يطلق نداءات المقاومة و التصدي للمخطط الاستعماري، وانتشرت التمردات في القبائل، واخذ الغليان يتصاعد، و عزم القادة الذين عقدوا مؤتمر عين الدالية الى الدعوة الى مقاومة اسبانيا، إذ ترسخت في الازدهان بانها جاءت لإفساد الدين و الاعراف و التقاليد، وبدأت المناوشات الفردية ليلاً على تطوان، و اصبحت الطرق غير آمنة للإسبان، وادركت الحكومة الاسبانية بأن أنصار الريسوني اصبحتوا قوة تشكل خطراً على امنها، وحاولت تهدئة الموقف لكن الامر فات اوانه^(١٢٤).

قام الريسوني بتحشيد قواته و التوجه نحو تطوان متجاهلاً كل المحاولات الرامية الى التوصل الى حل بين الطرفين، إذ استولى على اللوزين في حزيران ١٩١٣م، ومن ناحية اخرى تعرض الاسبان الى نكبة كبيرة حينما هاجم الريفيون الزورق المسلح (الجنرال كونشا)، إذ اسفر الحادث الى ١٦ قتيلاً و ١٧ جريحاً و ١١ اسير في صفوف البحارة الاسبان، لا سيما اذا علمنا بان الزورق مسلحاً بأربعة عشر مدفع من عيار ٤٢ و ثلاثة مدافع رشاشة و طاقمه مكون من ٩٥ رجلاً، و لم يقتصر الامر عند هذا الحد بل هاجمت قوات الريسوني أصيلاً و القصر الكبير و تم بذلك قطع طرق المواصلات بين سبته و تطوان، مما اجبر الفاو قائد الجيوش الاسبانية الى ان قدم عرض هدنة بين الطرفين، لكن الريسوني اشترط عقدها في تطوان^(١٢٥).

أمام هذا التطور الخطير لم يكن لدى الفاو الا الاستقالة، فقدم استقالته تاركاً ولاية المفوض السامي الى الجنرال مارينا الذي اصبح عاجزاً أمام التقدم الريسوني، و تكبدت القوات الاسبانية خسائر كبيرة في هذه المرحلة، بسبب عدم تقديرها للموقف الذي سار عليه الريسوني، الامر الذي أجبر اسبانيا على اتباع سياسة مغايرة واستخدام اسلوب جديد في المغرب، و كان أحد هذه الاساليب هو استبدال القادة و انتهاج سياسة الاحتفاظ بالوضع الراهن الى أن يتم تهيئة الاجواء المناسبة، لاستئناف العمليات العسكرية، و استخدام سياسة التغلغل السلمي^(١٢٦).

إن سياسة اسبانيا في عملياتها العسكرية في الشمال المغربي كانت بحاجة الى مزيد من الدقة و التنظيم، إذ إنها انزلت قواتها على المناطق الساحلية ذات الاهمية الكبيرة كانت هذه القوات غير كافية لخوض معارك قوية ضد الريسوني و اتباعه، او كما يبدو بأنها تجاهلت قوة الريسوني حينما اقدمت على احتلال عدة مواقع ذات اهمية كبيرة بالنسبة للريسوني، اضافة الى ذلك فان بروز قوة كبيرة في المنطقة و

هم الريفيون الذين عملوا على مهاجمة الزورق الاسباني، و من ثم قطع طرق المواصلات بين سبته و تطوان.

الدعم الخارجي للريسوني

حاولت المانيا استغلال الموقف الذي مرت به اسبانيا في المغرب، إذ عرضت على الاسبان تقديم المساعدة لهم للوصول الى اتفاق مريح مع الريسوني، بشرط ان تتخلى عن كافة حقوق الاستغلال في المغرب الاقصى، و اذا ما وافقت الحكومة الاسبانية تقوم بسحب قواتها من المدن الساحلية و البقاء على حدود ما قبل عام ١٩١٢م^(١٢٧)، و حينما رأى الالمان بأن الاسبان لم يهتموا للعرض المقدم لهم، انتهجوا خطة جديدة للإيقاع بالاسبان، إذ عقدوا مراسلات مع الريسوني و قدموا له الدعم وامدوه بالسلح و القوة من اجل مواصلة القتال ضد الاسبان ظننا منهم بان ذلك سينهي السيطرة الاسبانية على شمال المغرب، كما أن تغاضي الاسبان عن مسالة الدعم الالمانى قد مكنت الريسوني من يكون ذا نفوذ كبير و اصبحت له قوة كبير في المنطقة الشمالية^(١٢٨).

الى جانب الدعم الالمانى فإن الدولة العثمانية ايضا كان لها الدور الكبير في توجيه الريسوني لحمل السلاح ضد فرنسا، ولاسيما و أنها قد بدأت الحرب العالمية الاولى و دخلت الدولة العثمانية الى جانب المانيا، فان ذلك قد هز المشاعر الدينية و بدأت المقاومة تلهب الحماسة في الرجال، و ازداد الضغط على طووال الحدود في منطقة الشمال على جبهة ٢٠٠كم، إذ خاض الريسوني معارك ضارية قدر عددها بأربعين معركة ضد الاسبان، من بينها معركة جرف الحمام بقبيلة البداوة عام ١٩١٤م، ومعركة باب مروج والبرانس في ايار عام ١٩١٥م، و معركة بني مستارة في تموز عام ١٩١٥م، كبد فيه المغاربة الاسبان خسائر كبيرة دلت على قوة الريسوني العسكرية و وحدة صفوف مقاتليه الذي وقفوا الى جانبه طووال هذه المدة^(١٢٩).

لم تكن العمليات مقتصرة على جبهة واحدة بل شملت مختلف الجبهات، إذ انظم عبد الملك الجزائري حفيد عبد القادر الجزائري الى الثوار، لا سيما اذا علمنا بانه شغل منصب موظفا مخزانيا في طنجة، الذي استقر به الحال لدى قبائل غياثة تازا^(١٣٠)، و عمل دوراً كبيراً على أن يكون حلقة وصل بين ثوار الاطلس الاوسط و ثوار الشمال، بوصفه شريفا و حظي بمكانة مهمة لدى زعماء الجبل، كما أنه معرفته بأحوال اوربا و علاقاته بالساحل قد جعلت منه ان يشكل خطرا كبيرا من خلال خلق رابطة بين عناصر المقاومة، و بهذا اصبحت ممر تازا يشكل خطر كبير

على الجيوش الاسبانية، كما أن الخطر امتد الى الحدود الجزائرية - المغربية، إذ بلغ نشاط ثوار الريسوني هذه المنطقة^(١٣١).

المساعي الاسبانية لإيقاف القتال

إزاء الدعم الالماني و المساندة من الدولة العثمانية و قوة الريسوني حاولت اسبانيا الوصول الى حل و ايقاف القتال، و شكلت لجنة للتفاوض مع الريسوني برئاسة الجنرال مارينا Marina^(١٣٢)، لكن الريسوني رفض اللجنة باعتبار ذلك اقرار لمبدأ الحماية، و أراد التفاوض مع الوزير المفوض بطنجة، و بالفعل تحقق ذلك وقبيل اعلان الحرب العالمية الاولى بدأ المفاوضات في التاسع و العشرين من شهر ايار عام ١٩١٤م، و كان من شروط الريسوني هو ابعاد الجنرال سلفستر، و بعد تعثر المفاوضات في اكثر من مرة بسبب عدم توافق الرغبات ما بين سلفستر ومارينا إذ ان الاخير اخفى امر المفاوضات كون شرط الريسوني بإبعاد سلفستر قد اغاضه كثيرا مما جعل الاخير يفكر بالانتقام من الريسوني، إذ دبر له عملية اغتيال لكنها لم تنجح، مما عمل سلفستر على اغتيال المفوض علي القلعي و اخيرا توصلت المفاوضات الى عقد الاتفاق في الثامن و العشرين من شباط عام ١٩١٥م بواسطة المقيم الجديد غوميس جوردانة^(١٣٣).

لم يكن الاتفاق السابق برضى قادة الاستعمار الاسباني في المغرب إذ اضطرت الحكومة الاسبانية الى الفتك بعدد من العسكريين الاسبان الذين لم يوافقوا على استخدام سياسة الابادة ضد الريفين، و طبقا للاتفاق تم عزل سلفستر و خلع مارينا و تعيين غوميس جوردانة كمفوض سام جديد لإكمال شروط الاتفاق، و ابتداء المفوض الجديد مهامه و أعلن عن سياسته الجديدة التي اعتمدت على منهج عدم خلق فجوة بين الاسبان و المغاربة، و كذلك عدم المغامرة في اعمال حربية من شأنها اراقة دماء مغربية، و توثيق العلاقة بين الاسبان و المغاربة بروابط مادية و معنوية، و اذا ما اضطرت الحكومة الى قيامها بعمليات بوليسية للقضاء على المقاومة فإنها لا تعتمد اسلوب الحرب، الذي اشاعه من سبقه من القواد العسكريين الاسبان^(١٣٤).

واصل الطرفان المباحثات لإكمال مشروع الاتفاق بين المفوض السامي وقادة المقاومة، و جاءت شروط الاتفاق على النحو الاتي:

١. تتمتع القبائل الخاضعة لنفوذ الريسوني باستقلالها الداخلي.
٢. وضع حد للعمليات العسكرية للجيش الاسباني.
٣. المحافظة على الامن تكون على عاتق الريسوني بمساعدة مادية من اسبانيا.

٤. تدوم مدة التهدئة طوال مدة الحرب .

على هذه الشروط تم التوقيع على الهدنة في الثالث عشر من ايلول عام ١٩١٥م، وتضمنت هذه الاتفاقية ثلاثين بنداً، جاءت معظم هذا البنود بتعهدات مالية و ضمانات اقتصادية افادت المقاومة الجبالية استراتيجيا و عسكريا وسياسيا، وأعطت للمقاومة أهمية كبيرة استطاعت من خلالها أن تفرض كلمتها و يكون لها تأثير كبير على الساحة المغربية^(١٣٥).

على الرغم من الجهود التي بذلها الريسوني في المقاومة و ارغام اسبانيا على طلب الاتفاق و عقد الهدنة، و المكاسب التي حصل عليها الأخير، الذي كان يطمح التفرغ لمحاربة الفرنسيين، الا انه اتهم بهذا الاتفاق بانه باع المقاومة ورجالها بابخس الاثمان الى اسبانيا، و لكن العكس هو غير ذلك تماما، و يتضح لنا ذلك من خلال مواصلة للمقاومة بعد عقد الاتفاق بنحو عقد من الزمن^(١٣٦)، و من بين القبائل التي اعترضت على هذه الاتفاق زعماء أنجرة و اداس و بني مصور و بني يدر، إذ رفضوا المعاهدة و انتقضوا ضد الريسوني، لكنّ الأخير استطاع القضاء على هذا التمرد، و انهى ثورتهم، ليتمكن من ترتيب الاحوال الداخلية، و اعادة تنظيم قوته من جهة، و الاستمرار بالفعاليات و الانشطة الزراعية و الاقتصادية، لديمومة مرحلة الكفاح ضد الاستعمار، كانت هذه وجهة نظر الريسوني نحو الاتفاق التي لم يفهمها المعارضون^(١٣٧).

لم تلتزم اسبانيا بهذه المعاهدة إذ انجزت عملية عسكرية على القبائل التي كانت غير متفقة مع سياسة احمد الريسوني، فاحتلت في الرابع و العشرون من ايار عام ١٩١٨م، فندق عين الجديدة، إذ يعد هذا الفندق نقطة استراتيجية للاتصال بين العرائش و سبته فضلا عن ذلك يعزل في الشمال قبيلة انجرة و الحوز، و في التاسع والعشرين من حزيران هاجمت القوات الاسبانية ذروة البيوت تقع في قمة غرب سبته، و خلال هذه المعارك اصيب النقيب فرنسيسكو فرانكو Francisco Fraco^(١٣٨) بجراح خطيرة اوشك على الموت، اضافة الى عدد غير قليل من القتلى الاسبان في مغامرة الهدف منها هو نهب الشعب، و اشارة الفوضى من جديد و العودة الى سياسة الحرب تجاه القبائل الجبالية^(١٣٩).

أدرك الريسوني بأن سياسته تجاه اسبانيا كانت خاطئة، لذا قرر استئناف المقاومة من جديد، فبدأ حملته بمن ارتضوا بالتعامل مع اسبانيا، الى جانب ذلك قام بحملة كبيرة ضد الاستعمار، تمثلت في طريقين الاول حينما اتصل بالزعماء الالمان الذين كانوا يبحثون عن خلق متاعب لفرنسا في منطقتها الاستعمارية، و

الطريق الثاني في مواصلة الكفاح المسلح^(١٤٠)، إذ عمل على انتشار نيران الثورة من جديد، كما حدث عام ١٩١٣م، و استطاع تحرير جباله بالكامل و تهديد طنجة، عندئذ اغاضت هذه الحملة المفوض الاسباني مما تسببت في خلاف بينهما الا ان وفاة جورديانة قد انهت الخلاف و تم تعيين مفوضاً سامياً جديداً محلة برنجر Preangar في تشرين الثاني عام ١٩١٨م، الذي اعلن عن استعمال القوة العسكرية ضد الريسوني والرجوع الى الحرب من جديد^(١٤١).

اتخذ برنجر موقفاً حازماً تجاه الريسوني حينما اعلن ان الاخير ثائر ضد الاسبان في الخامس من تموز عام ١٩١٩م، لذا بدأ عملياته العسكرية ضده و هاجم الاسبان منطقة الريسوني في الخامس و العشرين من حزيران عام ١٩٢٠م، وتمكنوا من احراز انتصارات كبيرة بفضل القوة التي تجمعت بأيديهم، و تمكنوا من محاصرة الريسوني في تازروت و اعطي مهلة لتسليم نفسه امدها سبعة ايام، انتهت في الثاني و العشرين من تموز عام ١٩٢٠م، اضطر الريسوني الى قبول الهدنة، لكن الوضع تغير سريعاً و ذلك حينما فاجئت القوات الاسبانية اثناء تقدمها في الريف قبائل بني ورياغال بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي^(١٤٢)، إذ تعرض الاسبان الى كارثة كبيرة، استطاع الريسوني الاستفادة من هذه الاحداث بان اعلن تمرده، و قطع المفاوضات واستئناف مقاومته من جديد^(١٤٣).

استطاع الريسوني ان يستأنف نشاطه من جديد و كبد الاسبان خسائر من خلال الحملات المتكررة ضد قوافل التموين للقوات الاسبانية، الا ان توسع نفوذ الخطابي ادى الى انكماش سلطة الريسوني، و البقاء داخل حصن تازروت الذي اتخذه مقراً له، و لم يستطع الصمود امام الخطابي لذا قرر التعاون مع الاسبان، لكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ تمكن انصار الخطابي من الاستيلاء على الحصن و انهاء الريسوني و مقاومته، حُمل اسيراً الى الريف في عام ١٩٢٥م، و ادركته الوفاة في اثناء سجنه في الريف^(١٤٤)، ليسجل تاريخاً كبيراً امتد على مدى ربع قرن من الزمن بين ازدواجية كبير في التعامل مع المواقف و الاحداث، الا انه عدّ بطلاً من ابطال المغرب الذين سجلهم التاريخ.

المصادر و المراجع

- (١) فردريك وايجسبرير، على عتبة المغرب الحديث، ص ٢٧٨؛ احمد البوزيدي، المقاومة الجهادية بين قبائل الرجل و اهل الاستقرار بواحات درعة ١٩٠٠ - ١٩٢٤م، بحث ضمن دورة: الحماية و المقاومة في عهد السلطان يوسف ١٩ - ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٤م، جامعة مولاي علي الشريف، ص ٢١٥.
- (٢) محمد المختار السوسي، المعسول، ج ٤، ص ١٠٥.
- (٣) العباس بن ابراهيم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٧٤.
- (٤) محمد مختار السوسي، المعسول، ج ٤، ص ١٠٦.

- (٥) العباس بن ابراهيم، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٧٤.
- (٦) قائد القوة الفرنسية في الجنوب المغربي، و المسؤول عن حماية القنصل الفرنسي في الجنوب.
- (٧) عبد المالك المتوكي اشهر قيادات قبيلة متوكة شارك المخزن في قتال بوحمارة، كانت له مساهمات كبيرة الى جانب المخزن كزعيم لقبيلة متوكة، و عند اعلان الحماية اصبح ولاؤه مع الفرنسيين شأنه في ذلك شأن المدني الكلاوي. محمد مختار السوسي، من افواه الرجال، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د - ت، ج ١، ص ٤٩.
- (٨) فردريك وايسجربر، المصدر السابق، ص ٢٧٩.
- (٩) الرجال الزوارق او الطوارق: هو الاسم الذي اشتهرت به قبائل المثلثين في الصحراء الذين تتحدر اصولهم من صنهاجة البربرية في المغرب الاقصى. عمر الانصاري، الرجال الزرق الطوارق، الاسطورة و الواقع، دار الساقى للطباعة و النشر، ٢٠٠٠م، ص ٨٣.
- (١٠) تيزنيت: مدينة تقع في الجنوب المغربي و تبعد عن اغادير ٩٠ كم و بهذا تكون محطة اتصال بين الشمال و الجنوب، كما انها تحتل موقعا وسطا في سهل يحمل اسمها بتزنيت يبعد عن البحر نحو ١٧ كم، عن البحر مما جعل موقعها الاستراتيجي له تاثير كبير في تاريخها و تطورها و جعل منها مركز حضاريا مهما. يحيى ابو الفرح، مجلة معلمة المغرب، ج ٩، ص ٢٦٧٧.
- (١١) فردريك وايسجربر، المصدر السابق، ص ٢٩٦.
- (١٢) محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ٩٤.
- (١٣) عبد الرحمن بن سعيد الجيلولي، تسلم زعامة قبيلة حاحه سنة ١٩١٢م بعد الانقلابات، لما اشتد التنافس الالمانى - الفرنسي على الجنوب المغربي إذ جندت اعوان سريين لها و كان من بين هؤلاء الاعوان هو عبد الرحمن الجيلولي، إذ اظهر عدا كبير لفرنسا و تعاوننا من جهة اخرى لالمانيا التي كانت دائما تحاول الوصول الى المغرب بشتى الوسائل، و لما اخفق احمد الهيبة في فرض سلطانه على الجنوب و تقدمت القوات الفرنسية نحو الجنوب، وقف الكيلولي موقفا صامدا بوجه الفرنسيين، و انتهى به الامر اسير بيد الفرنسيين ثم نفي الى مدينة مكناس ١٩١٣م، ثم عاد الى داره في تمنار و توفي عام ١٩٢٥م. آيت الحاج محند، مجلة معلمة المغرب، ج ٢٠، ص ٦٨٧١.
- (١٤) محمد المختار السوسي، المعسول، ج ٤، ص ١٢١.
- (١٥) محمد المختار السوسي، المعسول، ج ٤، ص ١٣٢.
- (١٦) المسيو مكريه، و المسيو مونج، و الفومندان فولت هنين و الليتان هرنك. جريدة السعادة، العدد ٥٨٣، المغرب، ٢٤ اب، ١٩١٢.
- (١٧) جريدة السعادة، العدد ٥٨٣، المغرب، ٢٤ اب، ١٩١٢.
- (١٨) جريدة السعادة، العدد ٥٨٠، ١٤ اب ١٩١٢.
- (١٩) محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ٩٤.
- (٢٠) التهامي بن محمد بن حمو المدعو ابيبيض المزوارى الكلاوي ولد ١٨٧٨ بتلوات، و عند اعلان الحماية الفرنسية التحق بصقوف الفرنسيين و انقذ المقيمين الفرنسيين في مراكش، توفي في عام ١٩٥٦م. عيسى العربي، مقاومة سكان ازيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين ١٩١٢ - ١٩٣٣م، ط ١، عين اسردون، بني ملال، د. ت، ج ٢، ص ٧٢٩.
- (٢١) حيدة بن مايس قائد كبير أصله من الصحراء، شارك الى جانب احمد الهيبة في دخوله الى مراكش، و عين احمد الهيبة امير على تيزنيت، لكن بعد انكسار الهيبة في معركة سيدي عثمان تخلى عنه، و اصطف الى جانب الفرنسيين، توفي في عام ١٩١٧م في معركة اكالفن. محمد المختار السوسي، المعسول، ج ٤، ص ١٢٣ - ١٢٥.
- (٢٢) العربي الضرزوري من اعيان قرية أضرزور، أول ظهور له في سفر مولاي محمد بن الملك الحسن من سوس الى تافيلالت، شارك الحكومة العلوية في محاربة ابي حمارة، و برز بعد ذلك احد قواد الجنوب المغربي، توفي ١٩٢٩م. محمد المختار السوسي، المعسول، ج ١٤، ص ٢٧١.
- (٢٣) الحسن الباز، مقاومة الشيخ أحمد الهيبة للاستعمار الفرنسي، بحث ضمن ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي الجذور و التجليات، الهلال العربية للطباعة و النشر، الرباط، المغرب، ١٩٩٧م، ص ٤٠٤.
- (٢٤) محمد المختار السوسي، المعسول، ج ٤، ص ١٥٠.
- (٢٥) شارل جوزف الكسندر كورني، رائحة البارود، ترجمة محمد ناجي بن عمر، ط ١، دار السويدي للنشر و التوزيع، ميلانو، ايطاليا، ٢٠١٨م، ص ٥٠.
- (٢٦) بوعثمان: دائرة و مركز قروية باقليم قلعة السراغنة مساحتها ٥٦٨ كلم٢، تنتشر فوق جزر من الجبيلات الوسطى التي تمثل سلسلة جبال هرسينية تمتد من الشرق الى الغرب فاصلي بين سهلي الحوز و

- البحيرة، و هي جبال جرداء لا يظهر في جوانبها سوى بعض النباتات الشوكية القصيرة و الاعشاب المتباعدة. احمد هوزالي، مجلة معلمة المغرب، ج٦، ص١٧٨٢.
- (٢٧) شارل جوزف الكسندر كورني، المصدر السابق، ص٥٧.
- (٢٨) جلال يحيى، المصدر السابق، ج٤، ص١٠٧.
- (٢٩) فردريك وايسجربر، المصدر السابق، ص٢٩٩.
- (٣٠) تارودانت: مدينة عريقة تقع في سوس تصفها المصادر التاريخية بانها قاعدة سوس الاقصى و جاء اسمها على صيغة الاسماء الامازيغية، و تعني المكان المرتفع من الارض كحاجز الماء وغيره، محمد حنداين، مجلة معلمة المغرب، ج٦، ص٢١٤١.
- (٣١) الحسن الياز، المصدر السابق، ص٤٠٦.
- (٣٢) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٣٤٥.
- (٣٣) كردوس: موضع بقبيلة ايداويعقيل على الطريق بين تيزنيت و تافرات، اصبح لهذا الموضوع اهمية منذ تولية الشيخ مربية ربه امور الزاوية العينية، إذ اتخذ كردوس مقرا له، بعد ان تم احتلال الاجزاء الجنوبية بالكامل خضعت كردوس للفرنسيين بعد ان اصابها الهجوم العنيف في ٢٢ شباط عام ١٩٣٤م، و على اثر هذا الهجوم غادر الشيخ مربية ربه كردوس. احمد بومزكو، مجلة معلمة المغرب، ج٢٠، ص٦٧٨٧.
- (٣٤) عبد الحق المريني، مدخل الى تاريخ المغرب الحديث من عصر الحسن الاول الى عصر جلالة الحسن الثاني، دار المناهل، الرباط، ١٩٩٥م، ص١٥٠.
- (٣٥) الطيب بن محمد نايت الحسن، ولد عام ١٨٦٠م بقبصة تاكدافت، و حينما أعلنت فرنسا الحماية على المغرب انخرط في مساعدة القوات الفرنسية في عملياتها العسكرية في الجنوب، إذ قدم الدعم الكبير للفرنسيين في حملتهم على مدينة سوس، حتى عدّه الفرنسيين دبلوماسيا و محاربا فذا، استمر في دعمه للفرنسيين حتى حانت وفاته في عام ١٩٢٨م. محمد بن احمد الاكراري، روضة الافنان في وفيات الاعيان و اخبار العين و ما فيها من عجيب البنيان، ط١، تحقيق: حمدي أنوش، كلية الاداب و العلوم الانسانية، جامعة ابن زهر، اغادير، المغرب، ١٩٩٨، ص٢٨.
- (٣٦) صلاح العقاد، المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، د - ت، ج٢، ص٥٩.
- (٣٧) شارل جوزف الكسندر كورني، المصدر السابق، ص٦٥.
- (٣٨) الجنرال موريس دولاموط من كبار الضباط الفرنسيين، قضى جلّ حياته في افريقيا ساهم في عمليات احتلال المغرب منذ اعلان الحماية الفرنسية إذ عين رئيس للمخابرات، استكمل تنفيذ سياسة القواد الكبار في الجنوب، و اسهم بشكل مباشر في عمليات احتلال الاطلس الكبير، توفي في اب ١٩٢٩م. عيسى العربي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٥٨ - ٧٦٠.
- (٣٩) او (الركيبات) تجمع قبلي كبير في الصحراء ينتسب الى الشيخ سيدي احمد الركيبي، الذي نشا و ترعرع في منطقة الركبة او الركبية، و ارتبط احمد الركيبي مع الشيخ ماء العينين برابطة الطريقة الصوفية الذي أصبح احد المريدين للشيخ ماء العينين، و ان هذه الرابطة مكنت الشيخ من الانفتاح على باقي القبائل الاخرى و ان ينال مكانة كبيرة في القلوب. محمد الظريف، مجلة معلمة المغرب، ج١٣، ص٤٤٢٦.
- (٤٠) السمارة: مدينة مغربية اسسها الشيخ محمد مصطفى بن ماء العينين إذ إنه كان يقوم مقام الخليفة السلطاني في الصحراء الغربية المغربية، إذ استقر في بادئ الامر بناحية الساقية الحمراء ليتمكن من مقاومة الغزو الاجنبي الذي كان يشنه الاسبان انطلاقاً من الجزر الخالدات، و الفرنسيين من السنغال. محمد بن عزوز حكيم، مجلة معلمة المغرب، ج١، ص٤٤٢.
- (٤١) نور الدين بلحداد، المقاومة بالصحراء المغربية بين قساوة الظروف الطبيعية و الدفاع عن الهوية المغربية، بحث ضمن ندوة تاريخ الاستعمار و المقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠١٠م، ص٨٨.
- (٤٢) عيسى العربي، المصدر السابق، ج٢، ص٦٨٦.
- (٤٣) موحى اوسعيد او عسو الويراوي من قبائل ايت ويرة الامازيغية، بطل الكفاح المغربي منذ بدء الفرنسيين عملياتهم العسكرية في المغرب، إذ قادة عدة معارك ضد الفرنسيين في تادلا و كيد الفرنسيين بقيادة مانجان خسانر جسيمة في قصر العلم، إذ فقد الفرنسيين العشرات من الضباط و المئات من الجنود فضلا الجرحى ، حتى وصفت بانها اقوى المعارك التي خاضتها القوات الفرنسية في المغرب، استمرت مقاومته الى مطلع العقد الثالث من القرن العشرين، تلقى عدة رسائل تحثه على مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين من الهيبة و النكادي. محمد المعزوزي و هاشم العلوي، الكفاح المغربي المسلح في حلقات، د - ن ، ١٩٨٧م، ص٢٩-٣٠.
- (٤٤) تادلا: مدينة او قصبه تقع في اراضي قبيلة كطاية التي تكون مع القبائل بني ملال و بني سعدان، تقع عند الطريق الرابط بين بني ملال و الدار البيضاء لنهر إم الربيع على ضفته اليمنى، و هي عبارة عن قصبه

مستطيلة يقدر طولها بثلاثمائة وخمسين متراً، و عرضها مائة وخمسين متراً. الحسن الوزاني، المصدر السابق، ج١، ص١٧٦.

(٤٥) محمد المعزوزي و هاشم العلوي، المصدر السابق، ص٣٢.

(٤٦) عيسى العربي، المصدر السابق، ج٢، ص٦٨٦.

(٤٧) عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص٢٤٨.

(٤٨) نور الدين بلحداد، المصدر السابق، ص٣٥٦.

(٤٩) احمد بن محمد بن الحسن بن محمد فتحا السبع صاحب الروضة بدويرة السبع، ابن ابي القاسم بن عيسى بن عبد الله الادريسي، ولد بصغرو، و انتقل بعدها الى فاس إذ نشأ و تربي فيها، اسس زاوية دويرة السبع التي كانت مركز الاشعاع الصوفي في مقاومته للفرنسيين. احمد بن الحسن السبعي، الدرر السنية اصل السلالة العمرانية الشغروشنية و السبعية، المطبعة العصرية، فاس، د، ت، ص٣.

(٥٠) محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ط١، مطبعة المتوسط، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٤٨٦.

(٥١) عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص١٦٨.

(٥٢) محمد بن احمد بن علي الحجامي، ولد عام ١٨٦٤م، في قرية بني محمد من قبيلة الجاية ونشا وسط اجتماعي محافظ متدينا، حفظ القرآن الكريم بدار ابيه بزواية بوليد، و تتلمذ بعد ذلك على اشهر متصوفي من اتباع الطريقة الدرقاوية. إن شخصيته الكبيرة و حسن سيرته مكنته من ان يحضى بشعبية كبيرة و توفرت فيه شروط القيادة كما ان كبر سنه جعل محط انظار قبيلته، لذا اعترم جمع القبائل و توحيد صفوفها للحصول على الدعم المادي و العسكري، و ارتبط مع القبائل المجاورة بعلاقات حسنة، و استطاع بذلك أن تجتمع تحت قيادته ما يقرب من عشرين قبيلة و هو عدد غير قليل اذا ما قارناه بغير من القاده، و خاض معارك كبيرة ضد القوات الفرنسية في المدة ما بين ٢٥ ايار ١٩١٢ الى تشرين الاول ١٩١٤م خاض سبع معارك ضد الفرنسيين و معركة واحدة ضد الاسبان، كما انه كانت له مشاركة كبيرة في احداث فاس الدامية، إذ قاتل الى جانب المقاومين المغاربة، لذا كلف ليوتي الكولونيل كورو بقيادة و تنسيق العمليات العسكرية ضد الحجامي و اتباعه، الذين لم يتمكنوا من مواصلة القتال لذا اعتصموا في اعالي الجبال، فيما تفرق البعض الاخر منهم في نواحي تازا، ثم شارك الحجامي في ثورة الريف الى جانب محمد عبد الكريم الخطابي، توفي الحجامي ١٩٤١م. محمد بكر اوي، مجلة معلمة المغرب، ج١٠، ص٣٣١٩ - ٣٣٢١.

(٥٣) عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص٢٢٧.

(٥٤) زيز: سلسلة جبال سميت على احد الانهار التي تنبع من السلسلة، إذ تبدأ هذه السلسلة من جبل مسطاسة شرقا و تواجه قسما من جبال نوميديا و يدعى سلجماسة، يبلغ طول جبال زيز مائة ميل و عرضه اربعين ميل. الحسن الوزاني، وصف افريقيا، ج١، ص٣٦٨ - ٣٦٩.

(٥٥) محمد المعزوزي و هاشم العلوي، المصدر السابق، ص٦٩.

(٥٦) اكتسب هذا الاسم من خلال ربط المقاومين أرجلهم للثبات امام العدو و عدم التولي امامهم، كما ان الارض تشبه الارجل. عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص٣٩٤.

(٥٧) دوري بول: ضابط فرنسي ولد ١٨٦٧م، تخرج من مدرسة سان سير العسكرية ١٨٨٩م، اسندت اليه قيادة بوذنيب و منذ استلامه لهذا المنصب رسخ فكرة ربط شرق المغرب الاقصى بغربه بين بوذنيب و مكناس عبر الاطلس المتوسط و احتلاله واحة تافيلالت، احرز انتصارات في بداية امره امام المقاومة لكن سرعان ما تلاشت هذه الانتصارات امام مقاومة تافيلالت التي انهكت الادارة الفرنسية عندئذ قرر ليوتي ابعاده عن مركز المسؤولية. ابراهيم بوطالب، مجلة معلمة المغرب، ج١٢، ص٤٠٩٨.

(٥٨) محمد المعزوزي و هاشم العلوي، المصدر السابق، ص٦٩.

(٥٩) لوستري: مترجم الحملة الفرنسية و كان يتقن اللغة العربية بلا لكمة و تربي في تافيلالت مستخفيا، فعرف العادات و التقاليد التي يسير عليها اهل البلدة، و اتقن لهجتهم جداً. محمد المختار السوسي، المعسول، ج١٦، ص٣٠٧.

(٦٠) عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص٢٦٢.

(٦١) بلعيد بن علي بن بلعيد بن بركة بن مبارك بن عبد الله بن موسى، و هذه الاسرة تسمى الويرانيين، و اصلهم يعود من قبيلة أيديران احد قبائل الحوز، و اليهم انتهت رئاسة قبيلة مريبيص باستمرار، و بلعيد اسندت اليه رئاسة القبيلة في العام ١٨٨٩م. محمد المختار السوسي، المعسول في الالغيين و اساتذتهم و تلامذتهم و اصداقهم السوسيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م، المجلد التاسع عشر، القسم الخامس، ص٢٧٥.

(٦٢) محمد مختار السوسي، المعسول، ج١٦، ص٢٦٤.

(٦٣) محمد المعزوزي و هاشم العلوي، المصدر السابق، ص٧٠.

(٦٤) محمد مختار السوسي، المعسول، ج١٦، ص٢٦٧.

- (٦٥) المصدر نفسه.
- (٦٦) بومبيرو جوزيف ولد في مدينة بو بفرنسا عام ١٨٦٩م، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير، قدم خدمات عسكرية كبيرة للقوات الفرنسية في الجزائر ١٩٠٥م، التحق مع ليوتي ١٩٠٧م، و شارك في عمليات احتلال الشاوية، قاد معارك احتلال قبيلة زيان عام ١٩٢٢م. بوشتي بوعسرية، مجلة معلمة المغرب، ج٦، ص١٩٠٨.
- (٦٧) ارفود: واحة كبيرة من واحات اقليم تافيلالت، و ارفود اسم لجبل صغير أطلق عليه بداية الاستعمار على الواحة التي لم تكن تعرف الا باسم تيزيمي، تتصل الواحة من الشرق بواحة الجرف، و من الجنوب تافيلالت، تشمل على عدة قصور اهمها المعاضيد و الهيئات. محمد العلوي الارفوسي، مجلة معلمة المغرب، ج١، ص٣٢١ - ٣٢٢.
- (٦٨) عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص٤١١.
- (٦٩) محمد المعروزي و هاشم العلوي و هاشم العلوي، المصدر السابق، ص٧٠.
- (٧٠) محمد مختار السوسي، المعسول، ج١٦، ص٢٩٣.
- (٧١) محمد المختار السوسي، المعسول، ج١٦، ص٢٩٨.
- (٧٢) عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٨، ص٨.
- (٧٣) عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص٤٣٢.
- (٧٤) محابن احماص الحنصالي ولد اواخر عقد الثمانينات من القرن التاسع عشر، شيخ زاوية احنصال بواد العبيد، تزعم المقاومة في الاطلس الكبير ضد القوات الفرنسية، منذ عام ١٩١٦ وحتى ١٩٢٣م، إذ أعلن استسلامه أمام قائد الفرقة المتنقلة نوجيس، توفي عام ١٩٤٢م. المالكي الملكي، مجلة معلمة المغرب، ج١، ص١٨٨.
- (٧٥) عيسى العربي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٩٥.
- (٧٦) احمد نجيب الدمناتي، القول الجامع في تاريخ دمنات و ما وقع فيها من الوقائع، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ٢٠١١م، ص٤٣.
- (٧٧) احمد نجيب الدمناتي، المصدر السابق، ص٤٤.
- (٧٨) المصدر نفسه، ص٤٦.
- (٧٩) صالح اوراغ احد قادة هنتيفة خلال المدة التي سبقت عهد الحماية، و كذلك خلال السنوات الاولى من الحماية الفرنسية، شارك مع القوات الفرنسية في عمليات احتلال الاطلس الكبير. احمد توفيق المدني، مجلة معلمة المغرب، ج٣، ص٨٨٢.
- (٨٠) احمد نجيب الدمناتي، المصدر السابق، ص٤٨.
- (٨١) او زاوية ايت اسحاق، قرية تقع عند قدم الاطلس المتوسط، على الطريق الرابط بين خنيفرة و تادلا، و تبعد عن تادلا ٦٤ كم، اسسها محمد الحاج الدلائي، لتكون عاصمة امارته الناشئة بعد أن ضاقت الزاوية الدلائية القديمة الجبلية بالسكان، و اسكن الدلائي في عاصمته الجديدة خمس قبائل امازيغية و هي قبيلة مجاط، و ايت يمر و ايت نضير و كراون و ايت اسحاق، و قد اتخذت عند تاسيسها اسما متعددة منها قصبية الدلاء و مدينة از غار او الزاوية البكرية، لكن هذه الاسماء كلها اختفت بعد سقوط إمارة الدلائيين. محمد حجي، مجلة معلمة المغرب، ج٢، ص٣٩٩ - ٤٠٠.
- (٨٢) عيسى العربي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٩٦.
- (٨٣) احمد نجيب الدمناتي، المصدر السابق، ص٥١.
- (٨٤) عيسى العربي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٩٧.
- (٨٥) احمد نجيب الدمناتي، المصدر السابق، ص٥٦.
- (٨٦) عيسى العربي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٩٦.
- (٨٧) احمد نجيب الدمناتي، المصدر السابق، ص٥٧.
- (٨٨) عيسى العربي، مقاومة سكان ازبلال للاحتلال الفرنسي، ج٢، ص٤٩٦.
- (٨٩) علي امهاوش بن المكي، ورث والده و صار زعيما روحيا و قبليا، ولد ١٨٤٤م، و أخذ عن الشيخ عبد الله الهواري مؤسس زاوية الجديد الدرقاوية بفركلة، و كان علي امهاوش مريدا لاحمد البيضاوي التلميذ البارح عند الشيخ العربي الدرقاوي، يعدّ سيدي علي امهاوش الزعيم الخامس فيمن عرف من رساء الاسرة. المالكي الملكي، مجلة معلمة المغرب، ج٢، ص٧٩١.
- (٩٠) وادي العبيد: من الروافد الكبرى و المهمة لوادي ام الربيع، تقدر مساحة الوادي ٧٨٤٠ كم٢، اما حدود من الشمال اطلس القصبية، و من الغرب سهل الحوز و من الجنوب الاطلس الكبير. احمد زورال، مجلة معلمة المغرب، ج١٨، ص٥٩٦٩.
- (٩١) المكي المالكي، مقاومة سكان آيت سخمان للغزو الفرنسي بجنوب الاطلس، مجلة تاريخ المغرب، العدد ٥، الرباط، ١٩٩٤م، ص٥٢.

- (٩٢) المصدر نفسه.
- (٩٣) احمد المنصوري، كباء العنبر من عظماء زيان و اطلس البربر، ط١، تحقيق: محمد بن الحسن، مطبعة الكرامة، الرباط، ٢٠٠٤م، ص٢٥٤.
- (٩٤) المصدر نفسه، ص٢٥٥.
- (٩٥) الملكي المالكي، مقاومة سكان ايت سخمان للغزو الفرنسي، ص٦٤.
- (٩٦) محمد بن حمو بن عقي بن احمد المدعو امحزون بن موسى، ولد وسط عائلة امحزون الامازيغية تنتمي لقبيلة آيت حركات و هي فخذ من قبائل زيان الاطلسية؛
- F. Berger, Moha ou hamou le zayani, un Royanme berbère contemporain, Maroc, ed: Atlas, Marrakech, 1929, p24.
- (٩٧) عبد الحق المريني، مدخل الى تاريخ المغرب الحديث، ص١٥٠.
- (٩٨) فرانسوا بيرجي، موحى وحمو الزياتي ١٨٧٧-١٩٢١م، ترجمة: محمد بوستة، ط١، مطبعة انفو برانت، فاس، ١٩٩٩م، ص٥٥.
- (٩٩) احمد المنصوري، المصدر السابق، ص٢٢٨.
- (١٠٠) المصدر نفسه، ص٢٣٠.
- (١٠١) عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص١٥١.
- (١٠٢) محمد المعزوزي و هاشم العلوي، المصدر السابق، ص٥٣.
- (١٠٣) عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص١٥١.
- (١٠٤) سعيد بن يوسف بن سعيد الكبير الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي، أسس الزاوية الحنصالية بالاطلس الكبير الاوسط منذ زمن والديه في بدايه حياته، بعد ذلك هجر عمه لينهل من التصوف و تحصيل العلوم بتسليط في سفح جبل غنيم بالاطلس المتوسط، ثم توجه بعد ذلك الى القصر الكبير فاقام بضع سنوات انتقل بعدها الى فاس، ثم تافيلالت اقام فيها ايضا لبضع سنوات، بنى زاويته في ايت عطا لتكون نواة للزاويا الحنصالية في المغرب الاقصى. محمد بن جعفر، سلوة الانفاس ج٣، ص١٦٧.
- (١٠٥) محمد المعزوزي و هاشم العلوي، المصدر السابق، ص٤٢.
- (١٠٦) فرانسوا بيرجي، المصدر السابق، ص٥٧.
- (١٠٧) عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص١٥٢.
- (١٠٨) عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص١٥٢.
- (١٠٩) محمد المعزوزي و هاشم العلوي، المصدر السابق، ص٤٥.
- (١١٠) المصدر نفسه، ص٤٦.
- (١١١) احمد المنصوري، المصدر السابق، ص٢١١.
- (١١٢) محمد المعزوزي و هاشم العلوي، المصدر السابق، ص٤٤.
- (١١٣) احمد المنصوري، المصدر السابق، ص٢٣٢.
- (١١٤) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الاستعمار، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ٢٠٠٢م، ص٤٢ - ٤٣.
- (١١٥) صلاح العقاد، المغرب العربي من الاستعمار الى التحرر القومي، ص٦٧.
- (١١٦) الجبالية: تعني سكان المناطق الجبلية الواقعة بالجزء الغربي من سلسلة جبال الريف، وتبدأ من خط طولي يربط حجر باديس على البحر المتوسط شمالا حتى مدينة تازة في الجنوب، و تشرف جبالة على ثلاث واجهات بحرية: البحر المتوسط و المضيق و المحيط الاطلنطي، و بهذا اكتسبت موقعا متقدما. بوشتي الفلاح، مجلة معلمة المغرب، ج٩، ص٢٩٠٤.
- (١١٧) عبد الكريم محمود غرايبة، دراسات في تاريخ افريقيا العربية ١٩١٨ - ١٩٥٨، ط١، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، ١٩٦٠م، ص١٨٥.
- (١١٨) عين الدالية: موقع اثري يقع في الشمال الغربي لشبه الجزيرة الطنجية، على هضبة جنوب مدينة طنجة، بمحاذا جبل زهيرو. الهادي بجيجو، مجلة معلمة المغرب، ج١٢، ص٣٩٤١.
- (١١٩) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الاستعمار، ص٧٢.
- (١٢٠) اصيلا: مدينة تقع على مقربة من العاصمة الدبلوماسية طنجة، و تعد مركز تجاري مهم وخاصة لنشاط نقل الاسلحة و الاتجار فيها، و عند احتلالها من قبل الاسبان تم تحويلها الى مركز لاقامة الصناعات التحويلية المرتبطة بالادارة. محمد بريان، مجلة معلمة المغرب، ج٢، ص٤٨٤.
- (١٢١) صلاح العقاد، المغرب العربي من الاستعمار الى التحرر، ص٦٦ - ٦٧.
- (١٢٢) مانويل فرنانديز سلفستري، جنرال اسباني، ولد في كوبا في ١٦ كانون الاول ١٨٧١م، تسلم القيادة العسكرية للقوات الاسبانية في الشمال المغربي منطقة النفوذ الاسباني، قاد معركة انوال ضد الامير محمد عبد

- الكريم الخطابي، و كانت نهايته فيها، إذ قتل على يد احد المقاتلين المغاربة من قبيلة انجرة في ٢٢ تموز ١٩٢١م. عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٨، ص١٠٨.
- (123) Cuadernos Caum, El Cplonilismo Espanol En Marruecos, 1860 – 1956, P8.
- (124) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الاستعمار، ص٧١.
- (125) Cuadernos Caum, El Cplonilismo Espanol En Marruecos, P8.
- (126) صلاح العقاد، المغرب العربي من الاستعمار الى التحرر، ص٦٧.
- (127) Cuadernos Caum, El Cplonilismo Espanol En Marruecos, P8.
- (128) محمد خير فارس، المصدر السابق، ص١٠٥.
- (129) عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص٣٤٦.
- (130) تازا: مدينة تقع وسط ممر يصل المغرب الشرقي بالمغرب الغربي، تبعد مدينة تازا عن فاس ١٢٠ كم، و لاهميتها الجغرافية و موقعها الاستراتيجي فانها اصبحت وظيفتها عسكرية بالدرجة الاولى، إذ اتخذها ليو تي قاعدة عسكرية مهمة و اعادة بناء المدينة عام ١٩١٩م على وفق مقتضيات الحاجة الفرنسية. محمد بلعربي، مجلة معلمة المغرب، ج٦، ص٢٠٢٣ – ٢٠٢٤.
- (131) محمد خير فارس، المصدر السابق، ص١٠٧.
- (132) مارينا اوكلاس، المقيم الاسباني في المغرب الاقصى. عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص٣٤٧.
- (133) المصدر نفسه، ج٧، ص٣٤٩.
- (134) Cuadernos Caum, El Cplonilismo Espanol En Marruecos, P9.
- (135) محمد علي داهش، المصدر السابق، ص٧٧.
- (136) عبد الكريم الفيلاي، المصدر السابق، ج٧، ص٣٥١.
- (137) عبد الكريم محمود غرايبة، المصدر السابق، ص١٨٤.
- (138) فرنسيسكو فرانكو بهامونده ولد في مدينة الفيروال الساحلية من مقاطعة غاليسيا شمال غربي اسبانيا عام ١٨٩٢م، نشأ مجدا منضبطا بتوجيه من والده. انتسب الى الكلية البحرية الاسبانية عام ١٩٠٧م، تخرج برتبة ملازم عام ١٩١٠م، والتحق بصفوف فرقة الخيالة المراكشية و رقي الى رتبة ملازم اول عام ١٩١٣م. و في عام ١٩٢٠م عين القائد الثاني للفرقة الاجنبية الاسبانية، ثم تولى بعد ذلك قيادتها عام ١٩٢٣م، و كان للفرقة دور كبير في انتهاء حرب الريف، واستطاع من القيام بانقلاب في نيسان عام ١٩٣٩ و تسلم رئاسة اسبانيا. محمد وليد الجلاذ، الموسوعة العربية، المجلد الرابع عشر، ص٣٦٥.
- (139) Cuadernos Caum, El Cplonilismo Espanol En Marruecos, P9.
- (140) صلاح العقاد، المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي، ص٦٩.
- (141) عبد الكريم محمود غرايبة، المصدر السابق، ص١٨٥.
- (142) ولد عام ١٨٨٢م، في قرية اجدير و فيها نشأ و تتلمذ على يد عمه عبد السلام، فتعلم العلوم الدينية والعربية، ثم سافر الى تطوان مع عائلته عام ١٨٩٦م، للدراسة و التحق بالجامع الكبير ودرس على يد شيوخ مشهورين، عاد الى اجدير عام ١٩٠٠م، ثم رحل الخطابي الى فاس للدراسة و استقر في مدرسة العطارين، ثم التحق بعدها بجامعة القرويين. امتاز الخطابي بذكائه الكبير وقوة الاستيعاب و الملاحظة، تم اختياره من قبل الادارة الاسبانية للذهاب الى مالقة للدراسة في سلك المعلمين، و بعد سنتين احرز شهادة التعليم، ثم عاد الى اجدير، و من خلال هذه المدة اتصل ببعض الشخصيات من خلال عمله كمستشار في مكتب شؤون المغاربة ١٩٠٩ – ١٩١١م، واهتم في هذه المرحلة بالتنظيم العسكري و الاداري لاسبان، و تعرف على وسائل الاحتلال، كما عمل مستشار في المحكمة العليا للجنايات من ١٩١١ – ١٩١٤م، و تسلم بعد ذلك منصب قاضي القضاء من ١٩١٤ – ١٩١٩م في مليبية، بدء شوطا جديدا من حياته بعد وفاة والده، إذ اصبح الساعد الايمن لآخيه، و استطاع قيادة قبائل الريف في الحرب ضد الاسبان، و أحرز انتصارات مهمة، و لا سيما معركة انوال ٢١ تموز ١٩٢١م، التي قتل فيها القائد الاسباني سلفستر، و استمر في المقاومة لاسبان حتى ٢٧ ايار ١٩٢٦، إذ استسلم للفرنسيين ونفي الى جزيرة ريونيون في تشرين الاول ١٩٢٦م، ثم عاد الى مصر في ٣١ ايار ١٩٤٧م، وتوفي رحمه الله في ١٩ كانون الاول ١٩٦٧م. عبد الله كنون، المصدر السابق، المجلد ٥، ص١٦٣ – ١٧٦.
- (143) عبد الكريم محمود غرايبة، دراسات في تاريخ افريقيا العربية، ص١٨٦.
- (144) صلاح العقاد، المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي، ص٦٨.

. Abstract

Thank God the lord of the Worlds, best prayer did delivers on the Muhammed and on the good of his family and him and companions and who follow them to the last day.

The importance of the research identified / methods and angles and its role in the independence of Morocco in 1912 - 1956, after the declaration of the French protection treaty to put Morocco in the face of a storm of events in the country, as the Moroccans signed the protection treaty as a sale of Morocco to France, It is known that Morocco maintains a great Sufi religion, especially in the mountains and desert areas. The scholars and Sufis used this tide to fuel the spirit of resistance in the soul and mobilize it and urge it to wage jihad against the colonizer. Inhabited by multiple tribes have welcomed all d Whether or not he is a believer in raising the banner of resistance, he is committed to the cause of jihad for the sake of Allah, whatever the sacrifices.

The second study deals with the role of the Druze method and its role in resisting colonialism. The third topic focuses on the spread of resistance throughout the country and contributions. Angles in this, while the fourth section includes the role of roads and angles in the resistance of Spanish colonialism, and then the conclusion.